

الأخبار في كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس دراسة منهجية تحليلية

ريم خليل إبراهيم حازم حسن سعدون

Reemka123213@gmail.com

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية

الملخص

يعد الخبر من أبرز الفنون التي تعنى بتسجيل أحداث السابقين والخوض في غمار حياتهم وتقاليدهم وطريقة معيشتهم وأخلاقهم ومبادئهم ومعالم العصر والتعريف بالشخصيات آنذاك ومكانتها الاجتماعية وتأثيرها على معاصريها وحتى انفعالاتهم ودواخلهم النفسية تجاه الحدث، مما يؤدي إلى خلق صورة متكاملة عن ماضي الأمم وحضاراتها وملامح ثقافتها وإيصالها إلى الأجيال اللاحقة، لأنه غالبا ما يتعلق بالماضي وبالتالي فإنه مروي بالنقل عن آخرين. ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على الأخبار التراثية العربية في كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس والبحث في هيكليتها ومميزاتها وأنواعها، فشملت هيكليته الخبر إسنادا واستهلالا وخاتمة، وتطرقت إلى بنية الخبر الموضوعية التي تنوعت بين الواقعية والفكاهة والغرائبية والعجائبية والوعظية وقليل من المنامية.

الكلمات مفتاحية : الخبر ، السيد عباس الموسوي ، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس

News in Nuzhat al-Jalīs wa Munyat al-Adīb al-Anīs A Methodological Analytical Study

Reem Khalil Ibrahim Hazim Hasan Saadoon

Al-Mustansiriyah University , College of Education , Department of Arabic Language

Abstract

The khabar (report/news narrative) is considered one of the most prominent literary genres concerned with recording the events of earlier generations and delving into their lives, traditions, modes of living, morals, principles, and the defining features of their era. It also serves to introduce historical figures, their social status, their influence on contemporaries, and even their emotional and psychological responses to events. This, in turn, contributes to forming a comprehensive image of the past of nations and civilizations and the features of their culture, transmitting it to later generations. Since the khabar is most often related to the past, it is typically transmitted through narration from others. From this perspective, the present study seeks to examine Arabic heritage reports in the book Nuzhat al-Jalīs wa Munyat al-Adīb al-Anīs, investigating their structure, characteristics, and types. The structural components of the khabar include the chain of transmission (isnād), the introduction, and the conclusion. The study also addresses the thematic structure of the reports, which varies among realistic, humorous, strange, marvelous, and didactic forms, with a limited presence of dream narratives.

Keywords : Khabar (report), Sayyid Abbas al-Mousawi, Nuzhat al-Jalīs wa Munyat al-Adīb al-Anīs

الخبر هو أحد أجناس الأدب العربي، وهو في اللغة " ما أتاك من نبأ عن تستخبر، فالخبر يقصد به النبأ، والإخبار بالأمر هو العلم به ومعرفة حقيقته، وجمعه أخبار، أما جمع الجمع فهو أخبار " (منظور، د.ت، صفحة 4 / 227) والخبر هو العلم بالشئ، فتقول لي بفلان خبرة وخبر، والله تعالى الخبير أي العالم بكل شيء (فارس، 1979 م، صفحة 2 / 239)، وقد احتملت لفظة الخبر الكثير من المعاني في المعاجم اللغوية إلا أن هذا المعنى هو ما يخصنا في هذه الدراسة ويتجلى بفكرة نقل الوقائع والأنباء والأحداث لمن لا يعلمها لحظة وقوعها، فتعد بمثابة السر الذي يذيعه الراوي المشاهد أو السامع فيما بعد، كما عبر عنها الدكتور محمد القاضي

بقوله: "استتار أي من الأمور التي وقعت بمنأى عن السمع والبصر ووقوعها في حيز زمني ومكاني بعيد عن المرء بحيث تكون الأحداث من ضروب السر المكنون" (القاضي، 1998م، صفحة 48) ومن هنا تأتي أهمية وجود راوٍ شاهد يوثق الأمور المهمة التي جرت فيه والشخصيات التي اشتركت به ومكان وقوعها وزمانه وتنظيم أسلوب سردها ونقلها بصورة صحيحة ودقيقة إلى سامع يجهل أحداثها، وبشكل عام يمكن الاستنتاج بأن معنى الخبر يدور حول تسجيل أحداث السابقين والخوض في غمار حياتهم وتقاليدهم وطريقة معيشتهم وأخلاقهم ومبادئهم ومعالم العصر والتعريف بالشخصيات آنذاك ومكانتها الاجتماعية وتأثيرها على معاصريها وحتى انفعالاتهم ودواخلهم النفسية تجاه الحدث، مما يؤدي إلى خلق صورة متكاملة عن ماضي أممهم وحضاراتهم وملامح ثقافتها وإيصالها إلى الأجيال اللاحقة لأنه غالباً ما يتعلق بالماضي وبالتالي فإنه مروي بالنقل عن آخرين، وهذا ما سنلاحظه في أخبار كتاب النزهة. وقد تداخل معنى الخبر مع فنون القص الأخرى كالقصة والحكاية والحديث وغيرها في المؤلفات الأدبية لدرجة يصعب فيها تحديد مفهومه "فكان يطلق أحيانا على النص الواحد بالخبر والحكاية والقصة في وقت واحد، واشترك راوي الحكايات والقصص وال نوادر بتسمية الأخباري" (جبار، د.ت، الصفحات 32-33) رغم أنه يروي كل تلك الفنون السردية دون أن يختص بأحد منها، وذلك التعميم هو دليل على التداخل بين تلك الأنواع، وبعد تكثيف الجهود للتمييز بين الأنواع الأدبية، توصلوا لفكرة مفادها أن "الخبر هو النواة المركزية التي يقوم عليها كل عمل حكاوي" (جبار، د.ت، صفحة 32) إذ إن كل فن قصصي هو في أصله خبر تتنامى أحداثه وتكتسي بطابع التعقيد والإطالة حتى تصبح قصة أو رواية أو حكاية أو حديث، فنستطيع القول إن اجتماع سلسلة من الأخبار ينسج لنا أي فن من الفنون الأدبية الأخرى مما يجعلها أعم وأشمل من الخبر باعتبار "أن الحكاية أو غيرها تتكون من وحدات خبرية متعددة" (جبار، د.ت، صفحة 82)، وبمعنى آخر فإن الخبر هو الأصل الذي نتجت عنه الفنون القصصية، ولكن على الرغم من وحدة الأصل والمنشأ بينهما إلا أن للخبر خصائص ميزته عن الفنون الأخرى وجعلته فنا مستقلا من حيث البنية والمصطلح، منها تركيبته البسيطة "حيث إن بساطة البنية هي إحدى خصائص الأخبار، وليس لهذه البساطة علاقة بطول الأخبار أو قصرها، وإنما تلتصم البساطة في الحركة السردية التي يمكن أن تختزل غالبا في ثنائية رئيسية واحدة" (القاضي، 1998م، صفحة 358) فنلاحظ قلة الشخصيات كأن يكون حوارا بين شخصيتين لا ثالث لهما أحيانا، مع وحدة الحدث مما يؤدي بالخبر إلى قصر سرده فقد يأتي بجملة واحدة أحيانا أو بضعة أسطر، وقد تصل بعضها إلى صفحتين أو أكثر وغالبا ما يتخللها أبيات شعرية، ولكن يبقى الحدث واحدا متصلا، وهذا ما كان واضحا في أخبار نزهة الجليس، أما من حيث بساطة تركيبته فيقسم إلى خبر بسيط وخبر مركب انطلاقا من عدد الثنائيات التي يتضمنها، فالخبر البسيط غالبا ما يأتي بثنائية واحدة، بينما تتعدد الثنائيات في الخبر المركب "فقد وجد الدارسون بعض الثنائيات في أخبار الكتب القديمة ككتابي الكامل للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ منها ثنائية الطلب والاستجابة أو الطلب وعدم الاستجابة، وإذا اعترضت الطلب عقبة جاز لنا أن نسميه امتحانا، وبذلك يكون طرف الثنائية الثاني النجاح أو الفشل" (القاضي، 1998م، صفحة 358)، فإن تعدد الأحداث وكثرتها ضمن الخبر الواحد هو ما يجعله مركبا، وبالتالي فإن صفة البساطة أو التركيب جاءت من ثنائيته، كما يتميز بتركيزه على الحدث والوظيفة أكثر من الشخصية فمعرفة الحدث عند المتلقي أهم ممن أحدثه وهذا ما أدى إلى اختلاف الرواية في نسبة الخبر نفسه، فنجد الخبر الواحد ينسب لعدة شخصيات، لأن الراوي يهتم بنقل الواقعة دون التركيز على الشخصيات فمعرفة الخبر لا تؤثر كثيرا في مجريات الحدث، ويختص ذلك بالأخبار الأدبية دون التاريخية لأن عامل التوثيق أهم ما يميز الخبر التاريخي، أما الخبر الأدبي فغاياته المتعة الفنية والتأثير في المتلقي.

وعلى الرغم من أن بنية الخبر يجب على الراوي المحافظة عليها، إلا أن السرد يمكن أن يتوقف فيه دون اكتمال بنيته وذلك عند وصوله إلى القول المقصود، "لأن من خصائص أدب الأخبار تقديم القول المحكم على البناء المحكم، فيمكن للبنية أن تتوقف، وإن أدى الأمر إلى تعطيلها واختلالها، ولكن لا يعني ذلك اختلال بنى الأخبار كلها" (القاضي، 1998م، صفحة 357) وهذه ميزة أخرى تضاف إلى الميزات التي ذكرناها آنفا فإن المهم في الخبر هو القول أو المعنى لا يعني ذلك هدم بنية الخبر وإنما لا يجب على الراوي تقضيل البنية على حساب القول ومواصلة السرد بعد انتهاء الغاية منه لأن ذلك يعد تكلفا مخلا بالمعنى، وإنما عليه إكمال بنية الخبر عند الوصول إلى القول المراد، وبعبارة أخرى مزامنة اكتمال البنية مع إيصال القصد بطريقة احترافية لأن البنية والقول المقصود كلاهما يتعلق بالآخر، ولأن المعنى أهم مما يحيط به في اللغة العربية، وأن جميع البنى حتى النحوية والصرفية جاءت من أجل خدمة المعنى والدلالة، لذا فإن الأولى الوقوف إلى جانب المعنى عند تعارضه مع البنية، وعلى وفق هذا التوصيف كان انطلاقا في دراسة أخبار

كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس وقد تناولنا فيه هيكلية الخبر من إسناد واستهلال وخاتمة، ثم تناولنا البنية الموضوعية فقسمت إلى خبر واقعي ووعظي وغريب ومنامي وفكاهي، واتبعنا في دراستها المنهج الوصفي التحليلي .

كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس

اقترن اسم كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس باسم مؤلفه السيد عباس بن علي الموسوي المكي، فما أن يرد ذكر السيد الموسوي حتى يذكر كتاب نزهة الجليس، فيقال عند التعريف بذلك الرجل " السيد عباس بن علي بن نور الدين الموسوي صاحب كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس وغيره من المصنفات النفيسة " (الامين، 1983م، صفحة 7/ 428) (الزركلي، 2002م، صفحة 3/ 263) (كحالة، د.ت، صفحة 5/ 62) (الجبوري، د.ت، صفحة 3/ 296) (الدين ا.، د.ت، صفحة 7/ 67) وأجمعت المصادر التي تناولت حياة السيد الموسوي ونزهته على زمن التأليف بقولهم : فانصرف إلى جمع ما تفرق من اوراقه، فالف منها كتابه(نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) في مجلدين ، انتهى منه في 4 شوال 1148هـ ، وجعله هديته إلى والي الخزندار (سركيس، د.ت، صفحة 1266) (الدين ا.، د.ت، صفحة 7/ 66) (الجبوري، د.ت، صفحة 3/ 296). ويعد نزهة الجليس مصدرا متنوعا يغذي علوما وفنونا عديدة أدبية وغير أدبية، فمن الجانب الأدبي يعد مصدرا مهما من مصادر الأدب العربي بكل اجناسه، ومن الجانب العلمي فإنه يغذي العديد من العلوم الأخرى كالتاريخ والجغرافية وعلم الفلك وعلم الحديث وغيرها بسبب الطابع الموسوعي الذي يتميز به أدب الرحلة عموما وهذا الكتاب خصوصا، وتبرز أهميته في تنوع مصادره بين السماع والتدوين، حيث نقل جزءا من مادته بالرواية المسندة والمجهولة، وجزءا آخر من مصادر مدونة بأخذه عن أمهات كتب الأدب العربي، ومحاولته تقصي نسبة بعض الأبيات في كتب أخرى والتثبت من قائلها والتعليق عليها بإسلوب الناقد، وضخامة المادة التي جمعها مما يجعله تأليفا غنيا، جاء بجزئين يحتويان(سبعمائة وستة عشر) عنوانا توزعت على(الف ومائتين وثلاث وثمانين) صفحة كما تضمنت هذه العناوين موارثا شعريا متنوعا وصل إلى (عشرة الاف ومائة وخمسين) بيتا شعريا، وتكمن أهمية الكتاب أيضا في كونه الأثر الوحيد المتبقي لهذا الأديب، لذا يعد وثيقة أدبية خلدت اسم السيد عباس الموسوي ومنحته شرف الانتماء للمؤلفين، ومنحته هوية الأديب الشاعر باحتوائها على شعره الخاص، وأسلوبه السردى الذي روى به الرحلة. وكذلك يعد مصدرا لجميع عصور الأدب، كونه لم يقتصر على عصر معين، إذ نهل مادته من عصور عدة بدءا بالعصر الجاهلي وصولا إلى عصر المؤلف، ولكن كانت الغلبة لمادة عصره على العصور الأخرى، لاحتوائه مادة أدبية تخص الأعلام المعاصرين منهم أصحابه وذووه، فقد ترجم لبعضهم وجمع أشعارهم وأخبارهم، فهو وثيقة أدبية تحمل بصمة العصور المتأخرة (العصرين المملوكي والعثماني) بكل ميزاته الأدبية من فنون وأساليب مستحدثة، انفرد بها أدب تلك العصور بالإضافة لإسلوب الصنعة الذي كان شائعا في المؤلفات آنذاك. ويحمل هذا الكتاب مميزات منهج أدبي خاص يعرف بأدب الرحلة، ويتميز بإسلوب سردي يتناسب مع طبيعة ذلك الأدب، ويتميز بمنهج خاص مختلف عن غيره من مناهج الأدب، يعتمد فيه مؤلفه توثيق المادة بطريقة تسجيل مذكرات، يلتقطها اثناء رحلته في بقاع كثيرة بين شعوب مختلفة من حيث اللغات والثقافات والعادات والمعارف، فلا يمكن أن تتحدد ملاحظاته بنوع معرفي واحد مع كثرة مشاهداته وسماعه وإطلاعه، لأن طبيعة الترحال تفتح أمامه آفاقا عدة وتضعه أمام سلسلة متواصلة من الاكتشافات والمفاجآت المختلفة، والتي تفرض على كتاب الرحلة محتوى متنوعا، يشير إليه مؤلفه في المقدمة بقوله : (فأنت بعون الخبير اللطيف عن وضع بديع لطيف محتوية على تواريخ وتراجم يهش لمعانيها الرائقة (كشاجم) وفوائد أدبية يشتاقل لها ابن القرية وأجوبة وإبرادات وألغاز ومعميات ورسائل أنيسة وإنشاءات نفيسة ومواعظ وتقاسير وتحارير وتقارير وعلوم غريبة وظرائف ومسائل ومباحث) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 48)، إذ يصطحبنا في نزهته الأدبية المتنوعة منتقيا زهورها من مختلف رياض الأدب في رحلة ترفيهية لا تعرف للملل طريقا، جمع فيها أنواعا أدبية كثيرة واغراضا شعرية متنوعة وأشكال نظم مختلفة، وقصصا ونوادر وأساطير، وأحداثا تاريخية وعلوما جغرافية وأخرى فلكية نهلها من عصور عدة ومن بلدان مختلفة، وأكد ذلك أحد الدارسين بقوله: " فإن الكتاب كشكول فوائده وفرائده ونوادر وحكم وأمثال وعبر وخطب وأدب ووقائع وسير وألغاز منظومة ومنثورة ومسائل متطرفة من فنون شتى وعلوم مختلفة.. " (الدين ا.، د.ت، صفحة 7/ 67)، وأكد أيضا معالجته لبعض القضايا والمسائل التي وردت في الآيات القرآنية وترجمته لآل النبي الأكرم (عليهم السلام)، وأهل الأدب فأكمل قائلا : " وقد تناول بعض الآيات الكريمة من الذكر الحكيم والفرقان العظيم فبحث عن مكنونها، وتعرض لبعض السنن المشككة، فأجاد في رفع إشكالها، وترجم ائمة العترة الطاهرة ،

فأورد من خصائصهم وفضائلهم ما تحتمله التقية وترجم كثيرا من أهل الأدب فأورد من أخبارهم وأشعارهم ما يطرد فيه رونق البديع ، ووصف الأمصار التي جاس خلالها " (الدين ا.، د.ت، صفحة 67 / 7).

أما أخبار السيد عباس الموسوي في كتابه ((نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس)) فقد بلغت (98) خبرا تركزت غالبيتها في الجزء الأول من الكتاب حيث احتوى على (76) خبرا أما الجزء الثاني فكانت حصته منها اقل حيث تضمن (22) خبرا، وجاء أغلب أخبار كتاب النزهة بتركيبة قصيرة تتراوح بين سطرين إلى عشرة مثل(سيف علي بن أبي طالب عليه السلام) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 270)، وتجاوز البعض الآخر ذلك الحد حتى وصل إلى صفحتين مثل(العابد والكلب، والابتلاء بحب الجواري، إلى من ينتسب مولانا (الموسوي، د.ت، الصفحات 91 / 2 - 112، 1 / 212) وغيرها ولكن الغلبة كانت للأخبار القصيرة، وتتوعد موضوعاتها بين الوعظ والفكاهة والسخرية والغربة والعجب والرؤى المنامية والجد أو بما معناه الأخبار الواقعية، أما بالنسبة لأسانيدنا فوردت بعضها بسند قصير أو منقطع أو مجهول وهذا يوحي لنا بأن الإسناد ظاهرة فنية غير ذات أهمية في الأخبار الأدبية كون الغاية من مادته هي التسلية والامتناع كما عكس ذلك المعنى من عنوان الكتاب الأدبي الممتع.

المحور الأول: هيكليّة الخبر

أولاً- الإسناد :

لقد غلبت الرواية الشفوية على الخبر في العصور القديمة حتى باتت من صفاته اللصيقة وانعكس ذلك على تسمية الخبر "فقد سمي الخبر حديثا تعبيراً عن صفته الشفوية " (الصفدي، 2011م ، صفحة 178)، فالرواية كانت الناقل الوحيد للتراث العربي الذي وصلنا بمختلف أشكاله عن طريق الحفاظ والرواة الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الحفاظ على ذلك التراث ونقله بشكله الصحيح قدر إمكانهم، وأحد أهم العناصر التي تساهم في دقة النقل وصحة الرواية الإسناد مما جعله في مرتبة متقدمة من الأهمية وركنا من أركان البنية الأساسية للخبر ودليلا مهما على واقعيته وعاملا باعثا لطمأنينة المتلقي بصدقه لأنه من الميزات الشفوية للرواية، "والإسناد لغة من الجذر اللغوي (س ن د) له معنيان أحدهما الدعم والمساندة أي كل ما يستند إليه ويعتمد عليه، والمعنى الثاني الارتقاء أي ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي، وفي معناه الاصطلاحي متعلق بمعنى الرفع أي رفع الحديث إلى قائله فالمسند من الحديث هو ما اتصل إسناده حتى يسند إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والمنقطع والمرسل مالم يتصل والإرسال يعني الإهمال والإطلاق، وقولهم حديث صحيح لا يعني أن محتواه صحيح وإنما يعني توفر الشروط المطلوبة في سنده مما يضعه في خانة الصدق واتصال الإسناد هو أن يكون كل واحد من رواته سمعه ممن فوقه حتى ينتهي ذلك إلى آخره " (القاضي، 1998م، الصفحات 227-228) وبمعنى آخر أن الخبر يقوم به سلسلة رواة متتابعين بحسب تسلسلهم الزمني (إبراهيم، د.ت، صفحة 29) ولا يقتصر الإسناد على الخبر بل إنه يشمل ضروبا عدة من العلوم والفنون فنجد في كل ما تم نقله رواية أو مشافهة ، سواء كان ذلك النقل في كتب التاريخ أو الحديث أو الأدب ولكن صلته بالحديث أوثق من العلوم الأخرى كونه مصدر حماية للحديث النبوي الشريف من التحريف والتلاعب بالأحكام الإلهية مما جعله يكتسي بصبغة دينية، وإن مسألة قدم الرواة هو مصدر قوة للرواية فللقدماء حظ كبير من الثقة والمصادقية عند جمهور القراء والسامعين أو بالأحرى المتلقي العربي بشكل عام فقد يصعب إثبات صحة وصدق النص دون إسناده إلى سلسلة رواة موثوقين "فالرواية تزداد توثيقا كلما أوغلت في القدم وكلما طالت سلسلة الإسناد أو تعددت " (الصفدي، 2011م ، صفحة 179)، وقد قل الاهتمام فيما بعد بالإسناد لأنه أصبح ميزة فنية لإضفاء المصادقية إلى الخبر وزيادة في اقناع المتلقي وقطع الشك عنده، بغض النظر عن كونه نقلا حقيقيا أو غير حقيقي لذا فقد بقي الإسناد ركنا أساسيا في البنية ولكن كشكل فني فقط مما جعل الاستهلال بعبارات إسنادية مثل(حكى ، روي ، قيل ، سمعت ، قال) ملزما للخبر في أغلب الأحيان حيث تترجم هذه العبارات عن الرواية الشفوية المجهولة وتوحي بانتقاء الحاجة إلى ذكر الرواة، ولكن الاستهلال بهذه العبارات، يوحي يقدم الخبر وبالتالي صدقه، "لأن الماضي محل اعتزاز وافتخار وتقديس العرب، وهذا ما يجعل للسند سطوة غير عادية على القارئ كما على الكاتب والناسخ، فهو الصورة الوحيدة المقبولة لجواز الخبر " (الصفدي، 2011م ، صفحة 181)، وقد قسمنا الأخبار في كتاب النزهة إلى أقسام عدة من حيث إسنادها فمنها ما جاءت مسندة ومنها مجهولة الإسناد وأخرى خالية منه.

1. الأخبار مجهولة الإسناد :

وهي الأسانيد التي ابتدأت بالعبارات (قيل ، روي ، حكى ، سمعت ، ذكر) غرضها الإنباء عن وجود رواة دون ذكرهم أو الإشارة إليهم وإن دلت إنما تدل على النقل الشفاهي عن راوٍ مجهول، ويبدو أن المؤلف وضعها ليثبت أن أخباره منقولة وليست من تأليفه لأن هذه الصيغة لا تفيد غير ذلك، ومنها ما يبدأ (قال بعضهم ، قال المؤرخون) وتدل هذه الصيغة على أن الإسناد أصبح تقليدا من تقاليد الخبر وجزءا من البناء الشكلي أو ميزة للرواية الشفوية ليس إلا، وكأنه فقد الغاية التي وجد من أجلها في بادئ الأمر وهي التوثيق. ومن الأمثلة التي وردت بأسانيد مجهولة في كتاب النزهة بصيغة قيل (قيل : إن العتابي هاج به الدم يوما فسقط على وجهه مغشيا عليه، فأقبل إليه أصحابه وجعل بعضهم يفرك انامله، وقوم يأذنون بأذنه ظنا منهم بأنه مصروع، فلما أفاق من غشيته ورأى أصحابه محدقين به فقال لهم: مالكم تكأكأتم علي كنتأكأكم على ذي جنة افرنقعو عني، فقال بعضهم لبعض دعوه فإن جنيته يتكلم بالهندية) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 210). روي هذا الخبر بصيغة (قيل) التي سادت على الصيغ الأخرى فقد تكررت في أخبار كثيرة في كتاب النزهة وهي فعل مبني للمجهول يدل على الجهل بالقاتل، وبما أن محتوى الخبر هو للمتعة والترفيه عن السامع أو القارئ فليس من الضروري معرفة سنده كما أن التأكد من صدق الخبر أو كذبه ليس ضروريا هو الآخر، ولكن المهم في هذا النوع من الأخبار هي خصائص السرد وطريقته في المتن، فقد ابتدأ الخبر بصيغة إسنادية بسيطة وهي الفعل (قيل) تلته مقدمة سردية ابتدأ فيها الخبر بالسرد الموضوعي ثم انتقل الراوي إلى السرد الذاتي الذي تروى فيه الأحداث بواسطة الشخصية الرئيسية في الخبر " (برنس، د.ت، صفحة 24) وختمه بإجابة لطيفة مضحكة تتناسب مع قول العتابي الذي لم يترك نحيوته حتى في حالة الإغماء التي مر بها وغالبا ما تكون هذه الحادثة من نواذر النحويين. وفي خبر آخر افتتحه الراوي بصيغة (روي) وهو أيضا فعل مبني للمجهول (روي أن الأحنف بن قيس قيل له ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم المنقري وذلك أنه كان يوما محتبيا في نادي قومه يتحدث إذ أتى إليه بغلام مقتول وآخر مربوط فقيل له: قتل أخوك ولدك، فقال لهم اذهبوا بأخيكم المقتول فواروه واطلقوا عن أخيكم الآخر رباطه ، ورجع إلى أصحابه يتحدث معهم وما نقص له حبة ولا تغير له وجه ، ثم انشأ يقول : اقول للنفس تأساء وتعزية .. الخ ، ومن شعر قيس بن عاصم المذكور قوله :

اني امرؤ لا يعتري خلقي دنس يفنده ولا افن
من منقر في بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفتنون لعيب جارهم وهم لحق جواره فطن (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 281)

جاء الإسناد مجهولا أيضا في هذا الخبر الذي ورد بصيغة (روي) التي تشير إلى عدم إيلاء الإسناد أهمية من قبل الراوي، وبنية هذا الخبر تسمى بنية الطلب وهي بنية تبدأ بحوار بين شخصيتين إحداها تسأل والأخرى قد تجيب أو لا تستطيع الإجابة حسب علمها بالجواب، وهي إحدى " البنى الأربع وهي الطلب والمخالفة والتحويل واللغز " (القاضي، 1998م، صفحة 362) وغالبا ما تأتي بنية الطلب في السرد الذاتي الذي يعتمد حوار الشخصيات فيما بينها بضمير المتكلم ورواية الخبر بصوت إحدى شخصياتها. وتتضح في أخبار كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس تداخل الشعر في بنية الأخبار حيث غالبا ما يستشهد الراوي بأبيات تتخلل الخبر أو تعد بمثابة خاتمة له وتتناسب مع معناه يستعيرها الراوي لما فيها من تشابه مع فكرة الخبر وهذا ما وجدناه هنا من شعر جاء مناسبا للخبر ومتداخلا فيه، كما نجد في أخبار أخرى أبياتا لا تتجزأ عن الخبر.

وجاء الإسناد في صيغ أخرى مثل (قال بعضهم ، وذكر المؤرخون) وهذه الصيغة أيضا تجعل الإسناد مجهولا وتبقي مصدر الخبر مبهما، وقد تستخدم هذه الألفاظ لإشاعة الطمأنينة عند المتلقي بصحة الخبر مثل (وذكر المؤرخون أن عليا عليه السلام قتل من الخوارج يوم النهروان الذي نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثني، ويخرج ويقول: لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 270) . بدأ هذا الخبر بعد صيغة الإسناد المجهولة بمقدمة سردية رويت بصوت راوٍ خارجي ثم ختمه بسرد ذاتي وتضمن المتن إجابة الشخصية الرئيسية وهي (الامام علي عليه السلام) على سؤال متوقع لم يطرحه عليه أحد لكنه توقعه وإجاب بناء على ذلك عندما قال (لا تلوموني ...) وجاء هذا الخبر بسيطا من حيث البنية، وقصيرا من حيث طول السرد الذي لم يتجاوز سطرين.

2. الأخبار غير المسندة (خالية من الإسناد)

إن نسق الإسناد مر بعدة اتجاهات من خلال مراحل تطوره، فبعض مؤلفي الكتب لم يهتموا به قصدا وجعلوه ثانويا في الخبر،" غالباً ما تكون الأهمية عندهم للمتون كونها أخباراً ممتعة لا يضرها غياب الإسناد كما لا ينفعها حضوره، لذا فقد حذفت تخفيفاً وإيجازاً" (القاضي، 1998م، صفحة 284) لأن الغاية منها أدبية تتعلق بإثارة انفعال القارئ وتحقيق التأثير المراد ونقصد بها الأخبار التي تخلو حتى من صيغ الإسناد ووجدنا نماذج منها في كتاب النزهة مثل: (كان بعض أولاد الملوك إذا سكر عربد على واحد من جلسائه، ثم إذا أفاق وهب للذي عربد عليه ألف درهم فسمع بخبره بعض الظرفاء، فجاءه وقال له أنا رجل ضعيف الحال والبدن فإن رأيت أن تعربد علي عريضة خفيفة إلى مائتي درهم فلا بأس فاستظرفه وأعطاه مائتي درهم من غير أن يعربد عليه) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 250) ابتدأ الراوي الخبر بالحدث مباشرة دون أن يتقدمه الإسناد أو أي إشارة تدل عليه، وينشأ الخبر من طلب الرجل المال بطريقة ظريفة وذكية جعلت المسؤول لا يتردد في إجابة طلب السائل، وبدأ الخبر بالسرد الموضوعي الذي ينقل الخبر بصوت الراوي الخارجي وحكى للمتلقى حواراً دار بين تلك الشخصيتين وجاء ببنية بسيطة بحدث واحد وسرد قصير، لم يتجاوز أربعة سطور.

3. الأخبار المسندة

هي الأسانيد التي تتميز بوجود سارد واحد أو أكثر يعتمد عليه الراوي في نقل الخبر، ومن تلك الأسانيد ما هو متصل أو منقطع كقوله (حدثني فلان أن فلاناً قال، أو قال فلان عن فلان) أو تم ذكر اسم الراوي الأول والأخير فقط وهذا النوع أيضاً لا يمكن التسليم بصدقه بسبب انقطاع السلسلة، وفي نوع آخر من النقل تكون الأخبار منقولة بالمكاتبة أي نقلاً عن الكتب دون سماع مباشر لا يعلم فيها الراوي سنداً متصلاً لهذا الخبر سوى أنه وجده أو قرأه في أحد الكتب موثوقة الرواية لذا " فقد اعتمد في هذا النوع على ثقته بالمؤلف وهذه الثقة هي السطوة النافذة التي تمنح الحق للمؤلف بإسناد الخبر إلى مجهولين لم يسمهم " (القاضي، 1998م، صفحة 278) وتمنح الراوي الاطمئنان باعتماده على راوٍ معروف قد سبقه، ونجد في كتاب النزهة كلا النوعين من الأخبار المسندة: أحدهما هو المنقول عن الكتب والمدونات والآخر ما نقل شفاهياً عن رواة معينين.

ومما جاء نقلاً عن الكتب: (روى محمد بن قتيبة في عيون الأخبار قال: قرأت في تاريخ الهند أنه أهدى لملك الهند ثياب وحلي، فدعا بامرأتين له وخير إحداهما عنده اللباس أو الحلي وكان وزيره حاضراً فنظرت المرأة إلى الوزير كالمستشيرة له فغمزها بعينه إلى اللباس ولحظه الملك فاخترت المرأة الحلي كي لا يظن الملك لتلك الغمزة ومكث الوزير كاسراً عينيه أربعين سنة كي لا تقر تلك الغمزة في قلب الملك ليظن أنها عادة وخلقة وصار اللباس للآخرى) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 252). نلاحظ بأن الراوي لم يتعقب أسانيد هذا الخبر، وإنما اعتمد على رواية ابن قتيبة وما ذكره عن مصدر الخبر، ونجد النقل عن الكتب أيضاً في أخبار أخرى كقوله (ذكر صاحب الاغانى (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 271) ، حكى صاحب الاغانى (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 319)، وقال في الكشكول (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 279) ، ذكر ابن مسدي في معجمه (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 320)، وغيرها .

ومما جاء نقلاً عن سلسلة سند قصيرة قد تكون متصلة أو مقطوعة أحياناً: (حدث ابن عبد البر قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن الهيثم بن عدي قال: كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكانت له جارتان يقال لإحداهما رشا والآخرى جؤزر وكان بالمدينة رجل يدعى مزيدا وكان مضحكا لا يكاد يغيب عن مجلس المستظرفين الخ) (الموسوي، د.ت، صفحة 2/ 105) ويبدو أن سلسلة الرواة جاءت مقطوعة في هذا الخبر بقوله (عن الهيثم) أي أنه لم يسمع سماعاً مباشراً منه وثمة راوٍ مجهول أو عدة رواة بين إسحاق بن إبراهيم والهيثم لم يردوا في السلسلة وأن هذا الانقطاع يؤثر على صحة الإسناد .

وتختلف مقاصد صيغ الإسناد خاصة تلك التي تسبق سلسلة متصلة من الاسانيد فإن الإسناد بـ(أخبرني) يختلف عن الإسناد بـ (حدث) أو (حدثني) أو (أخبرنا) وما شابه من الصيغ الأخرى، "فقال بعضهم إذا قلت حدثني فهو ما سمعته من العالم وحدي، أما حدثنا فهو ما سمعته من الجماعة، وإذا قلت أخبرني هو ما قرأت على المحدث، وإذا قلت أخبرنا هو ما قرئ على المحدث وأنا أسمع وقال الخطيب إن هذا من المستحب وليس واجب عند كافة أهل العلم، وعن عبارتي (قال ، عن) فقد جعلها بعض علماء الحديث مرادفة لحدثني وجعلها بعضهم تعني السماع غير المباشر" (القاضي، 1998م، صفحة 244) والمهم أن غالبية تلك الصيغ تصب في مجرى واحد هو السماع .

ثانياً_ الاستهلال

اشتق الاستهلال من الفعل (هل)، واستهل الهلال اذا رئي (الحميري، 1999م، صفحة 68/ 10)، "يعني البداية أو الابتداء ويقال هل الشهر أي ظهر هلاله، والهلال هو غرة الشهر لليلتين وإلى ثلاث من أول الشهر وليلتين من آخره وغير ذلك يسمى قمراً، والخاصة من ذلك أن (هل) تعني البداية التكوينية للقمر أو لأي شيء آخر" (النصير، 2009م، صفحة 15) "ومن هنا نلتزم أن الاستهلال يحمل معنى البدايات، وهذا ما اثبته الاصطلاح حيث عرف بأنه" الجزء الأول من الكلام الذي يقدم فيه المتكلم بعدة ألفاظ وعبارات تشير إلى موضوع الكلام إشارة لطيفة" (المهندس، 1984م، صفحة 32)، وتفرعت منه مصطلحات أخرى منها "حسن الابتداء" و"إيراد به ابن المعتز ابتداءات القصائد، وتفرع منه مصطلح براعة الاستهلال، وهو أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بببيت أو قرينة تدل على مراده في القصيدة أو الرسالة أو معظم مراده" (المصري، د.ت، صفحة 168 / 1) (النويري، 2004م، صفحة 110 / 7)، وعرفه أرسطو في الخطابة بأنه" بدء الكلام وينظره في الشعر المطلع، وفي فن العزف على الناي الافتتاحية" (النصير، 2009م، صفحة 19) نفهم من معنى الاستهلال أنه البدايات أو المطالع أو الافتتاحيات التي تعد بوابة الدخول إلى النص الأدبي ولحظة بداية السرد ونشوئه من العدم، وعنصر تنبيه وجذب وإثارة انتباه لدى المتلقي، لأن ذهن المتلقي يحتاج إلى تهيئة لاستقبال فكرة النص أو لتحقيق التأثير بغية الاستمرار في القراءة، كما أنه يوحي منذ البداية بمضمون النص ويمهد له مما يسهل على القارئ ربط خيوط الأفكار بين البداية والنهاية من خلال الإشارة أو التلميح في الاستهلال لما يريد قوله في المتن كقولهم "ومن أحسن المعاني الابتداء بذكر ما يعلم السامع له إلى أي معنى يساق القول قبل استتمامه والتعريض الخفي الذي يكون بخفائه أبلغ في معناه من التصريح الظاهر الذي لا ستر له فموقع هذين عند الفهم كموقع البشري عند صاحبها" (العلوي، 2005م، صفحة 7 / 1)، ويساعد بذلك على تحقيق التجانس النصي بين أجزاء العمل الأدبي بجعلها كالجسد الواحد، يكمل كل جزء فيه عمل الآخر، ولا يمكن فصلها عن بعضها أو الاستغناء عن أحدها " فالنقد العربي يوسع معنى البداية أو المقدمة ليشمل بها أبعاد العمل كله وهو أن تكون الصياغة متماسكة والسبك واضح المعنى، وأن يحتوي الاستهلال على قدر من أخلاق المجتمع" (النصير، 2009م، صفحة 77)، وتعتمد جودة وجمالية السرد على الكاتب (منشئ النص) وبراعته في صياغة البدايات وملائمتها لمغزى السرد لأن "الاستهلال هو من أصعب ما يكتب في أي عمل فني لأن الكلمة أو الجملة يجب أن تحمل معنيين أحدهما عام يشمل السياق وآخر خاص هو أعمق، لأنها ستحمل في احشائها معنى لما سيحدث لاحقاً" (النصير، 2009م، الصفحات 145-146). وليس بالضرورة أن يكون الاستهلال هو الكلمة أو العبارة الأولى في الجملة فأحياناً هو ما يحمل معنى التقديم أو البدء أو تنبيه القارئ، ويعلن عن بداية أحداث مشوقة تتسبب بطريقة سلسلة تستدرج القارئ للتوغل في النص. فيكون الاستهلال حيث بدء الأحداث وغزوها لعقل المتلقي أو لحظة دخوله الحقيقي للنص السرد.

ومن الأمور التي تطرق إليها السابقون فكرة قبح المطلع، فليس من المستحسن الابتداء بما يدعو إلى نفور القارئ أو السامع كالابتداء بمعاني الموت والمرض والاستسلام لفكرة اليأس والنقم على الحياة لأن الاستهلال "هو أول شيء يقرع الأسماع لذا يتعين على ناظمه النظر في أحوال المخاطبين والمدوحين وتقصد ما يكرهون سماعه ويتطرون منه ليتجنب ذكره ويختار لأوقات المدح ما يناسبها" (الحموي، 1987م، صفحة 21 / 1)، بل على العكس لابد من الابتداء بما يطرب له السمع وتألفه النفس من المعاني الباعثة على كل ما هو حسن، فقد عاب النقاد على بعض الشعراء ابتداءهم بفكرة تقضيل الموت على الحياة أو الاسقام والعلل التي أعيتهم وعدوا حسن الابتداء من الشروط اللازمة للاستهلال حتى وإن كان معنى النص يدعو إلى الحزن على سبيل المثال. وللاستهلال أيضاً شروط أخرى تنبئ النقاد إليها منها الابتعاد عن الحشو كقولهم "ومما يشترط أيضاً لحسن الابتداء تجنب الحشو" (الحموي، 1987م، صفحة 27 / 1)، فقد يتبدد تركيز المتلقي وشغفه عند الاطالة غير الهادفة لأن تكثيف المعنى وإيصاله بعبارات قليلة وجمل قصيرة ومقتضبة مباشرة تجذب المتلقي وتبقيه في دائرة السرد، وبالتالي فإنها تنعكس إيجاباً على النص وتعد ميزة للاستهلال تزيد من تأثيره، وللاستهلال أنواع كثيرة سنستقصي منها ما نجده في أخبار كتاب النزهة ومن هذه الأنواع:

1- الاستهلال الحدتي :

تتنوع البدايات بتنوع النصوص واختلاف الرواة وقدراتهم الإبداعية في السرد فتأخذ أنماطاً شتى لأن "الجزم بتشابه البدايات أمر غير وارد ولا يحمل سمة منطقية" (الدين، 1994م، صفحة 56) لذا فقد لاحظنا عدة أنواع من الاستهلال في أخبار كتاب نزهة الجليس ومن ذلك الاستهلال الحدتي وهو استهلال يكون فيه الحدث هو مفتاح السرد أي أن فعل الحدث هو مقدمة الدخول إلى النص

الأدبي، فغالبا ما يبدأ هذا الاستهلال بأفعال تجعل القارئ يدخل إلى الفضاء السردى من خلال حدث يمهّد لفكرة النص الأساسية وما يبني عليه من وقائع تتبعه وتنتج عن تطوره، أو كان سببا في نشوئها، ويتميز هذا النوع من الاستهلال بالتكثيف المعنوي حيث إنه قد يروي حادثة كاملة قد استغرق حدوثها سنوات عديدة بجملة واحدة أحيانا يفتح بها السرد ويتابع تطورها وأمثلة ذلك كثيرة: (قيل: حبس عمرو بن العاص عن جنده العطاء، فقام إليه رجل حميري، وقال: اصلى الله الأمير اذا لم تعطنا شيئا فانحت لك جندا من حجارة لا يأكلون ولا يشربون: فقال له عمرو اسكت يا كلب العرب، فقال الحميري: أنت اذا امير الكلاب) (الموسوي، د.ت، صفحة 211 / 1) نجد أن الراوي قد استهل خبره بحدث وهو حبس العطاء عن الجنود وهذا الحدث كان سببا في نشوء حوار بين عمرو بن العاص وأحد جنوده، ولو أن الراوي لم يقدم الحدث على الحوار لأصبح الخبر غامضا عند المتلقي ولأدى ذلك إلى إثارة التساؤل عنده، ما الذي أدى إلى اعتراض الجند على عمرو بن العاص واشتداد الحوار بينهم؟، ولكنه افتتح النص بالحدث الذي بني عليه الحوار لاحقا مما جعل أحداث الخبر تتنامى لتأخذ مجراها الطبيعي بناء على الحدث الاول، فالاستهلال الحداثي قد كون عند المتلقي خلفية مسبقة عما جرى لاحقا وادى ذلك لتوضيح الصورة بشكل تدريجي لأنه ارتبط بالنواة المركزية للخبر ومهد اليها، والنواة المركزية هي الحوار بين عمرو بن العاص وأحد جنده ونلاحظ أن الحدث جاء بعبارة واحدة فقط وهي الجملة الفعلية ولكنه اختصر العديد من التساؤلات وأزال الكثير من الغموض الذي كان سيتغشى الخبر، وهذه المقدمة الحداثية تنبئ المتلقي بوجود أحداث قادمة تتلو الحدث الأول، فلا يمكن للسرد أن يتوقف عند عبارة (حبس عمرو بن العاص عن جنده العطاء) لأن ردود فعل ستتبع عن ذلك الحدث فنجد أن تلك المقدمة انبأت عقل المتلقي بضرورة حدوث شيء ما بعدها، فلم يبتدئ الراوي بها اعتباطا الا أنه أراد الدخول إلى أحداث أخرى من نافذة ذلك الاستهلال، وأن ذلك التنبؤ أو الاستشعار الذي أحدثه الاستهلال في عقل المتلقي هو ما جعله يواصل القراءة بفصول وانجذاب وشغف، لمعرفة ما سينتج عن قرار عمرو بن العاص وبالتالي دخوله أجواء السرد.

2- الاستهلال الشخصي :

يبدأ الراوي في بعض الاحيان أخباره بتعريف أو وصف شخصية محورية يقوم عليها الخبر، وتكون الطريق الممهّد لما سيحكيه الراوي، ولا يمكن للمتلقي فهم الأحداث دون معرفة بعض المعلومات المهمة عن تلك الشخصية لأن الأحداث القادمة لنا في متن الخبر تتعلق بشكل مباشر بتلك الشخصية أو غالبا ما يكون التركيز عليها أكثر من أحداث الخبر نفسه لأنها النواة المركزية للخبر، فنجد ترابطا ذكيا بين الاستهلال وما تبعه من سرد يجعل خيوط الافكار ممتدة بينهما دون انقطاع كما قيل إن " الاستهلال الشخصي يقوم على "شخصية رئيسة تلتف الاحداث حولها تشبيكا وتعقيدا وتمطيحا وتخطيحا" (حمداوي، 2013 م، صفحة 157) فيذكر الاستهلال أحيانا شكل تلك الشخصية وملاحها أو مكانتها الاجتماعية أو يتسلل إلى دواخلها النفسية فيصفها وصفا دقيقا، ولكن لم يذكر الراوي الأوصاف اعتباطا إنما ينتقيها بحسب ما يحتاج المتلقي معرفته ليستطيع فهم الخبر، فلكل صفة سبب في متن الخبر تطلب ذكرها تمهيدا له. ومصطلح الاستهلال الشخصي مشتق من الشخصية "وهي مجموعة من الخصائص المميزة للشخص والتي تفسر الأنماط المتسقة في سلوكه" (عبد الحميد، 2003 م، صفحة 194). لذا نجد فيه ذكرا لصفات شخصية معينة يبدأ الراوي سرده، ومن أمثلة ذلك (قيل: كان عباد بن زياد بن أبيه كبير اللحية جدا، وكان أخوه عبيد الله ولاء فارس، وصحبه يزيد بن مفرع الحميري الشاعر المشهور، وعباد هذا كان مشهورا بالبخل فركب يوما وانتفق أن عصفت الريح فدخلت في لحية عباد فأنتنقت فضحك ابن مفرع وقال : وكانت تلك السنة مجدبة

ألا ليت اللحى كانت حشيشا فنعلفها خيول المسلمينا

فكان سبب غضب عباد عليه حتى حبسه، وهجاه ابن مفرع بأهجاى فضحه بها، ويقال: لوكان في اللحى خير لحلى الله بها اولياءه في الجنة) (الموسوي، د.ت، صفحة 342 / 1)، يدور الخبر حول شخصية (عباد) وصفة من صفاته الشكلية وهي (لحيته) والتي استخدمها الراوي رمزا للدخول إلى فكرة معينة كانت مدار قصده وهي بخل عباد فربط تلك الفكرة بلحيته التي عدها دون فائدة، وتمنى أنها لو كانت علفا يستخدمه المسلمون لإطعام خيولهم دلالة على انعدام الفائدة منها وإشارة موحية إلى صفة البخل عنده، ولكنه تدرج في طرح الفكرة عند انتقاله من وصف اللحية إلى صفة البخل بطريقة ذكية تجعل فكرة السرد متصلة، لذلك قدم للخبر تقديمًا مفسرا موضحا منذ الوهلة الأولى حيث عرف بشخصية عباد وسلطته ومكانته التي ستفسر فيما بعد قدرته على إصدار حكم السجن على ابن مفرع الشخصية الثانية التي سخرت منه، وذكر اللحية تحديدا من بين صفاته الأخرى في بداية الخبر لأنها كانت سبب نشوء الحوار

وتتأمله بين الشخصيتين، لذا فإن الاستهلال الشخوصي كان أمراً ضرورياً لانسجام أركان النسيج السردى، ونحيل سبب ابتداء الراوى بالاستهلال الشخوصي تحديداً في هذا الخبر إلى أن الشخصية كانت العنصر الأساس لقيامه، إذ إن "العنصر المهيمن أو الأساس في الخبر هو الذي يحدد نوع الاستهلال فيه" (الدين، 1994م، صفحة 83)، وهذا يفسر أسباب تعدد أنواع الاستهلال في الخبر، إذن فالعنصر المهيمن في الخبر هو الذي يحدد نوع الاستهلال إن كان حدثياً أو شخوصياً أو وصفياً أو غير ذلك، وليس الأمر معقوداً برغبة الراوى وإنما بذكائه في ترتيب السرد وتوظيف الأفكار، ونجد السرد الموضوعي طاغياً هنا باعتقاد الراوى الخارجى بشكل أساسى حيث لم نجد حواراً مباشراً بين الشخصيتين، وإنما انفرد الراوى بوصف الشخصية وتوقف الزمن في لحظة الوصف ثم استرسل الراوى، لذلك نجده يركز على البعد الخارجى أكثر من البعد الداخلى مفسراً انفعالات الشخصية من رؤيته هو وليس من رؤية الشخصية نفسها في تلك اللحظة حيث قال (وكان سبب غضب عباد عليه حتى حبسه) حيث لم يتكلم عباد عن غضبه، وإنما كان ذلك حديث الراوى. كما أنه استعان ببيت شعري يلخص الفكرة الساخرة وينسجم معها وهذا الشعر يعد مصدر قوة لإحكام النسيج السردى وجزءاً لا يتجزأ عن الخبر. وفي خبر آخر عن يقطين بن موسى والرشد: (وحدث يعقوب بن جعفر قال: كان يقطين بن موسى مبعوضاً للبرامكة وكان قد جاوز المائة سنة وكان الرشد يوقره كثيراً ويسميه عمي فطالبه يحيى بن خالد بألف درهم وحبسه في الديوان، فقال يقطين تحبسنى في ديوان بني العباس يا مروان، فكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشد فغاضه وبلغ منه ثم أمر بإحضاره فدخل والبرامكة يحلفون أنهم ما علموا بحبسه، فقال له الرشد: والله يا عم لقد ساءنى ما جرى عليك وقد وصلت بك بألف درهم فقال وصل الله أمير المؤمنين وزاد سروره مالى حاجة إلى ذلك، ولكن يدينى أمير المؤمنين لأقبل بين عينيه، فإن ذلك أثر عندي من كل مال فأدناه وقال له أنا والله يا عم أراك كما أرى المنصور فخرج يقطين يجر ذيله، ويقول قول عمرو بن أبي ربيعة المخزومي :

ليت هذا انجزتنا ما تعد وشفت انفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

وكان هذا في سنة خمس وثمانين ومائة، ولم يلبث يقطين أن مات في هذه السنة...الخ) (الموسوي، د.ت، صفحة 375/1).
ابتدأ الراوى بتقديم معلومات معينة عن شخصية يقطين التي ستكون ضرورية لقيام أحداث الخبر أو لعلاقة وثيقة بين تلك الصفات ومدار الخبر، فإن مكانة يقطين عند الرشد والتي قدمها لنا الراوى قبل مباشرته بالروى بقوله (وكان الرشد يوقره كثيراً ويسميه عمي) فسرت هذه العبارة شدة استغراب يقطين من الموقف الذي تعرض له بقوله (تحبسنى في ديوان بني العباس يا مروان) جاء ذلك الاستغراب انطلاقاً من مكانته عند الرشد والتي لا تسمح بإهانته في قصره كما أن عبارة (كان يقطين مبعوضاً للبرامكة) والتي ابتدأ بها الراوى ليربطها بحبس البرامكة له حيث إنه وضح العلاقة المتوترة بين يقطين والبرامكة منذ البداية لكي لا يترك نوعاً من الغموض عند المتلقى ويثير تساؤلاته فيما بعد عن سبب حبسهم له لأن أحداث الخبر قد بنيت على تلك الأسباب التي وردت في الاستهلال، كما أن الراوى قد ابتدأ بشخصية يقطين لأنها الرئيسية وقد تركز الخبر كله على إبراز مكانة يقطين وعلاقته الوطيدة بالرشد. وهو أيضاً من الأخبار التي كان الشعر جزءاً منها.

3- الاستهلال الوصفي :

هو ابتداء الراوى بالوصف لأشياء وأماكن وشخصيات تصور أجواء المشهد السردى وتخلق صورة مرئية عند المتلقى فتتقلبه من حالة السماع إلى حالة المشاهدة عن طريق الخيال " فالبدائية الوصفية المشهدية تجلو الغموض عن حركة الأبطال وتكشف عن قسم من حواراتهم دون انفلات عنصري الزمان والمكان من الذكر" (الدين، 1994م، صفحة 63)، ويتجلى برسم لوحة ملونة تتحرك في ذهن المتلقى فتجعله كالحاضر الغائب في مكان وزمان هما مكان وزمان السرد ومن أمثلة ذلك خبر ذي القرنين ونزوله الجزيرة: (يحكى عن ذي القرنين أنه نزل بهذه الجزيرة فوجد في وسطها نهراً شديداً البياض وبشاطئه شجرة عظيمة وفيها ثمار مختلفة الطعم واللون وهي أحلى من العسل وأرطب من الزبد ورائحة أوراقها أطيب من رائحة المسك وهذه الرائحة تسير مسير الشمس وترتفع من الزوال شيئاً فشيئاً حتى تغرب الشمس فتذهب تلك الرائحة، فأراد الاسكندر أن يحمل ما يقدر عليه من أوراقها، فبعث من أصحابه من يقطف له ذلك، فلما أرادوا قطفها لم يشعروا إلا وقد ضربوا ضرباً موجعاً ولم يروا من ضربهم، وظهر على بدنهم آثار الضرب بالسياط، فرجعوا وأخبروا الاسكندر بذلك فرحل من تلك الجزيرة وهو متعجب من هذا الأمر) (الموسوي، د.ت، صفحة 488/1). استهل الراوى حكايته بوصف الجزيرة واستغرق في ذلك الوصف مما جذب المتلقى للوصول إلى نهاية السرد، فتلك المقدمة الوصفية جاءت بكثير

من التشويق والاثارة والتعجب كثرت فيها التشبيهات والاستعارات التي جعلت المتلقي يعيش تلك اللحظة ويشاهد تلك المناظر الخلابة بل ويتذوق حلاوة تلك الثمار ويشم العطور لأنها اشركت حواسه من خلال وصف سردي خيالي خلقه الراوي في ذهن المتلقي وبالتالي فإن تفعيل الحواس يؤدي إلى انطباع الحكاية أو الخبر بشكل أكبر في الذاكرة، فقد كان بإمكانه الاختصار في السرد للوصول إلى النتيجة وهي غرابة تلك الشجرة وهي الفكرة المحورية والمتوخاة من السرد كله، الا أنه أثار عنصر التشويق والجذب وهذه من مميزات الاستهلال .

4- الاستهلال الحواري:

هو الاستهلال الذي يفتح فيه الراوي سرده بحوار بين شخصيتين وغالباً ما يأتي بشكل سؤال وجواب أو تبادل أطراف الحديث بينهما ويغلب عليه طابع السرد الذاتي حيث يغيب فيه الراوي أحياناً ويحكي بصوت الشخصيات أو يترك الساحة لها للتعبير عن نفسها وإدارة الحوار "لأن البداية الحوارية ترتبط بشكل خاص بالشخصيات المتحاوره" (حمداوي، 2013 م، صفحة 162)، وفي هذا الاستهلال يجد المتلقي نفسه في صلب الخبر فيشعر بحضوره بين الشخصيتين وكأنه يتلقى الخبر منهما بالسماع المباشر ويقدم ذلك الحوار مصمماً أي بدون وجود مقدمة سردية على لسان الراوي "فتأتي الأخبار على نوعين أحدهما يقدم مصمماً والآخر يكون مستهلاً بمقدمة سردية" (القاضي، 1998م، صفحة 356) وقد يتدخل الراوي لإنارة النص أو لإيضاح جزئية غامضة ومن أمثلة ذلك الخبر الذي يقول (حكى أن بعضهم اضاف بعض الكسالى، فلما أتى باللحم قال له: يا أخي قطع اللحم حتى أوقد النار، فقال الضيف: لا أحسن ذلك، فقال له: نق هذا الارز إلى أن اشتغل أنا بأمر اللحم على النار، فقال له الضيف: لا أحسن ذلك فقال له: يا أخي مد السفرة، فقال له: لا أحسن ذلك، فقال له يا سيدي: قم وكل فقال الضيف: والله لقد استحييت من كثرة خلافي لك، وتقدم فأكل .) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 224) نلاحظ أن الرواي الخارجي قد مهد للخبر بقوله (حكى أن بعضهم) ثم ترك للشخصيات مهمة رواية الخبر ودخول السرد من خلال الحوار الذي دار بينهما، حيث إن لحظة بدء الحوار هي نقطة بداية الخبر وهنا يكمن معنى الاستهلال، حيث لم يبتدئ هذا الخبر بحدث أو شخصية أو وصف معين، وإنما جاء الحوار في الاستهلال والتمن والخاتمة، ونلاحظ أن أسلوب الاستفهام غالباً ما يميز الحوار في أي نص سردي حيث يسأل أحدهما ويجيب الآخر، ويكون هذا النوع من الاستهلال مقتضياً مقتضياً بأسئلة واجبة تقي بغرض السارد وغالباً ما يكون غرضها الفكاهة أو السخرية التي تنتهي بأجوبة ذكية ومضحكة أحياناً وتبرز سرعة البديهة والرد الحاسم الذي يتميز بعنصر المفاجأة ويضع النهاية الحتمية للسرد بسبب استيفائه الجواب الأنسب، وطابع القصر السردي هو ما يغلب على هذه الأخبار. وفي مثال آخر (قيل: جلس نحوي إلى جانب واعظ فلحن الواعظ فقال له النحوي: أخطأت ولحنت، فقال الواعظ: بديهة أيها المعرب في أقواله، اللاحن في أفعاله، لأجل ضمة رفعت، وفتحة نصبت، وجرة خفضت، وجزمة جزمت، هلا رفعت إلى الله يدك في جميع الحاجات، ونصبت بين عينيك ذكر الممات، وخفضت نفسك عن اتباع الشهوات، وجزمتها على ترك المحرمات، اما علمت أنه لا يقال لك يوم القيامة لم لا كنت فصيحاً معرباً، بل يقال لك لم كنت عاصياً مذنباً، ولو كان الأمر كما ذكرت لكان هارون أحق بالخلافة من موسى إذ قال الله أخباراً عنه وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فجعل الرسالة في موسى لثبات جنانه لا لفصاحة لسانه) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 209)، أراد الراوي أن يوصل نصيحة إلى المتلقي بضرورة الابتعاد عن الملوك والوزراء فجاء بتلك النصيحة بصيغة الحوار الاستفهامي بين الزهاد وبعض الناس بشكل مقارنة بين من يقوم الليل (تعبيراً عن أشدهم عبادة وأصلحهم) ومن يخالط الملوك والوزراء وما تنتج عنه تلك المخالطة من ابتعاد النفس عن الزهد في الدنيا.

ثالثاً_ الخاتمة

تعد النهايات أو الخواتيم من الأنساق المهمة في كل عمل أدبي كالنصوص السردية التي يعد الخبر الأدبي واحداً منها، وهي الجزء الأخير من البناء السردي، ومنتهى الغاية التي يروم القارئ الوصول إليها تحقيقاً للمتعة العقلية التي تبعث عنده حالة الرضا والاستقرار، ولحظة توقف السرد التي تنتهي بعدها الحاجة لمواصلته، فهي "لحظة تشكل المعنى واكتمال الاثر لذلك سميت بلحظة التنوير" (احمد، د.ت، صفحة 13) وعلى السارد أن يستخدم براعته في إنشاء خاتمة تناسب النص الأدبي وتحقق الانسجام مع الأركان الأخرى معنى وحجماً كما الاستهلال، فإذا كان المتن قصيراً كانت الخاتمة أقصر، وتباين البراعة بين الخواتيم من سارد لآخر

انطلاقاً من التفاوت في القدرات بينهم، ونستطيع القول إنها لحظة اضاءة عقل القارئ لفهم كل ما يجري من أحداث في النص السردى وتحقق غاية الفهم التي يرنو لها منذ بداية السرد، ونقطة يتخلص عندها النص من الغموض الذي كان يشوبه والرؤية الضبابية التي كانت تعتريه قبل الوصول إليها أو لحظة الوصول إلى الحل بعد التعقيد، وتأتي الخاتمة بصيغ عدة منها ما تأتي بصيغة دعاء أحياناً أو اختتام القول بكلمة (انتهى)، وقد استخدم الموسوي كلمة انتهى لإنهاء بعض الفقرات أثناء سرده، أو قد يكون الاختتام نصاً شعرياً أو آية من القرآن الكريم كما سنرى لاحقاً في أخبار السيد عباس الموسوي التي غلب عليها الاختتام بالشعر أو بفكاهة تبعد الرتابة وتنتهي الخبر نهاية لطيفة. فكما للاستهلال مهمة افتتاح النص وإدخال القارئ أجواء الفضاء السردى، على الخاتمة إغلاق ذلك الفضاء وإخراج القارئ من عالم القص بنشوة نفسية أو عقلية، وتصل الخاتمة إلى وظيفتها عند تحقق رضا القارئ وتنوع الخواتيم في أخبار كتاب النزهة ومنها :

1_ الاختتام بآية قرآنية : ختمت بعض أخبار كتاب النزهة بالموروث القرآني لتعزيز الفكرة وإثباتها لأن الاستشهاد بكلام الله عز وجل من أقوى الأدلة في الاحتجاج إذ إن إنهاء الخبر بآية قرآنية تطابق سياق الكلام يقطع الشك به كما يدل على إبداع السارد وقوة حجته وسرعة بديهته في اختيار الآية المناسبة لما جاء به، ونجد بعض الأمثلة على ذلك منها: "ولى المنصور الدوانيقي سليمان بن راشد على الموصل وضم إليه الفا من العجم وقال له: قد ضمنت إليك ألف شيطان تذلل بهم العباد وتملك بهم البلاد فلما أتى الموصل عتوا في البلاد وقطعوا السبيل، فأتى خبرهم إلى المنصور، فكتب إليه كفرت النعمة يا سليمان، فأجابته ((وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا)) فقبل عذره وصرفهم عنه" (الموسوي، د.ت، صفحة 1 / 210). ختم هذا الخبر بآية قرآنية تخلص فيها سليمان بن راشد من تعرضه لمساائلة المنصور له عن إفساد جنوده في البلاد، باستغلال التشابه بين اسمه واسم النبي سليمان الوارد في الآية ، وتوظيف لفظة شيطان التي استعملها المنصور في خطاب سابق له عندما ولاه على الموصل، وذكاه وسرعة بديهته في ربط الالفاظ والافكار ببعضها واستحضار الآية المطابقة للقول إلى حد كبير، مما أدى ذلك الاختتام المناسب إلى تأدية وظيفته بإقناع المنصور ودفع العقاب عن والي الموصل وتوقف السرد .

2_ الاختتام بالشعر: أخذ الشعر أهمية في أخبار السيد الموسوي فنجد حاضراً في كثير منها يتخلل الخبر أحياناً وأحياناً أخرى يشكل خاتمة له، ويكون الاختتام بالشعر من الأمور الموثقة لمعنى الخبر فغالبا ما يتحقق التناسب بين الشعر المختار والنص الخبري، وانطلاقاً من أهمية الشعر عند العرب واعتباره وثيقة تاريخية لمجريات الأحداث وتقلبات الأحوال والمشاعر فإن الاستشهاد به في نصوص نثرية يعد مصدر قوة واثبات لتلك النصوص، وعند حضوره في الخاتمة فإنه يقوم بدورها في قفل النص وإيقاف عجلة السرد بتوضيح المعنى وكشف الغامض منه أو تأكيد ما جاء به والأمثلة كثيرة في كتاب النزهة ومنها: (ديك الجن الشاعر المشهور: اسمه عبدالسلام كان من الشيعة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان عمره بضعا وسبعين سنة وكان له جارية و غلام قد بلغا في الحسن أعلى الدرجات وكان مشغوفاً بهما غاية الشغف فوجدتهما في بعض الأحيان مختلطين تحت إزار واحد فذبجهما وأحرق جسدتهما وأخذ رمادهما وخلط به شيئاً من التراب وصنع منه كوزين من الخمر وكان يحضرهما في مجلس شربه ويضع أحدهما على يمينه والآخر على يساره فتارة يقبل الكوز المتخذ من رماد الجارية وينشد :

"يا طلعة طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها

وتارة يقبل الكوز المتخذ من رماد الغلام وينشد :

" قبلته وله علي كرامة

فلي الحشا وله الفؤاد بأسره

عهدي به ثملاً كأحسن نائم

والحزن يسفح أدمعي في حجره (الموسوي، د.ت، صفحة 2 / 178)

نجد بين الخبر والابيات الشعرية التي ختمته تناسبا معنويا لأنها جاءت بوصف دقيق لحالة الحزن التي يمر بها الشاعر ديك الجن على جاريته وغلामه اللذين قتلها بسبب خيانتها له، ويعترف بقوله عن الجارية (رويت من دمها الثرى) أي روى التراب من دمها بعد أن كان يعيش حالة الحب والعشق معها، ويصف أيضا ألمه على غلامه، وبذلك نجد أن الابيات قد اتصلت اتصالا مباشرا بمعنى الخبر وجاءت ترجمة لما جاء به وتأكيده له وحققت الانسجام مع العناصر البنيوية والموضوعية الأخرى. وأمثلة هذا النوع من الخواتيم الشعرية والذي ترتبط الأبيات فيه ارتباطا مباشرا في خبرها من حيث المعنى الخاص أو أنها قد كتبت من أجل هذا الحدث تحديدا ومن ذلك خبر (ابا الحسين الجزار والاسهال).

وفي أخبار أخرى لم نجد بأن الاختتام بالخاتمة الشعرية مهما كونها لا تنطبق كثيرا مع الخبر الذي تتبعته ولم تكتب من أجل ذلك الحدث لكنها أتت في إطار تنسيق الراوي للخبر فقد رأى أن يختتم سرده بأبيات تحمل معنى عاما وليس خاصا للخبر أي لا ترتبط ارتباطا مباشرا بمحتواه كما نجد ذلك في خبر واقعة رئيس الوزراء مع اليهودي وجاء فيه: (إن بعض اليهود أظهر كتابا ادعى أنه كتاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة منهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحمل الكتاب إلى رئيس الوزراء فعرضه على الحافظ أبي بكر خطيب بغداد فتأمله وقال: هذا مزور، ف قيل له من أين لك هذا؟ قال فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتح خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد يوم بني قريضة قبل خيبر بسنتين، فألزم اليهودي وجهه :

العلم نور وسراج مقتبس صاحبه مؤيد حيث جلس

من فاته العلم تضنى وخنس شتان ما بين حمار وفرس (الموسوي، د.ت، صفحة 1 / 160)

وهذه من الخواتيم الشعرية التي لا نجد لها صلة مباشرة بالخبر الا من حيث المعنى العام الذي دل عليه، وهو الفرق بين العالم والجاهل، فلم يستطع اليهودي تمرير كتاب مزور حيث اكتشفه الخطيب البغدادي بفطنته وعلمه، الا أن الأبيات الشعرية لم تشر إشارة مباشرة لهذه الحادثة تحديدا وإنما أشارت إلى أهمية العلم في المجتمع لأن العلم هو ما يكشف الحقائق ويحقق العدالة كما حدث في هذه الواقعة وبالتالي فإن الخاتمة الشعرية تضمنت المعنى العام وليس الخاص للخبر ونجد هذا النوع أيضا في بعض الأخبار مثل (عمر بن العاص يحبس عن جنده العطاء، والربيع وابن فروة، جبار بني العباس) (الموسوي، د.ت، صفحة 1 / 159، 211، 212) وبذلك تنقسم الخواتيم الشعرية بين هذين النوعين: أحدهما يرتبط ارتباطا وثيقا بالخبر لدرجة أن تكون تلك الأبيات وليدة اللحظة التي وقع فيها الحدث ومشتقة منه والنوع الآخر غير مباشر كما وضحنا ذلك من خلال الأمثلة السابقة .

3_الاختتام بالسخرية: يختتم الرواة بعض النصوص السردية بصورة عامة والأخبار بصورة خاصة بخواتيم مضحكة تعبر عن السخرية والتهمك والازدراء بغية إثارة الضحك والفكاهة للتخفيف عن النفس البشرية أحيانا وللتعبير عن واقع غير مرض في أحيان أخرى وهي طريقة طريفة للتخلص في الخبر ووضع نهاية مميزة كما تساعد على علوق الخبر في أذهان المتلقين، (قيل: سار منه مرة بعض اصحابه اعارة حمار وكان في مجلسه جماعة من اصحابه، فأخرج له برذعة وقال له: ضعها على ظهر من شئت من هؤلاء الجماعة فأني اتيت اليوم من طريق بعيد وحماري أهلكه التعب) (الموسوي، د.ت، صفحة 1 / 210)، نجد السخرية واضحة في وصف هؤلاء الجماعة بالحمير من خلال عبارة (ضع هذه البرذعة على ظهر من شئت من هؤلاء لأن الحمار أهلكه التعب) التي كنى بها عن صفة من صفات الحمير وهي حمل الاثقال والسفر، وأعطى المهمة للجماعة بدلا عن الحمار وختم بها الخبر ساخرا متهمكا مقلدا من شأن أصحابه بإضفاء صفات الحمير عليهم .

4_الخاتمة بتعليق أو رأي توضيحي: يختتم الراوي خبره أحيانا بتوضيح أو تفسير أو إبداء لرأيه الشخصي على ما جاء في الخبر وقد تكون الخاتمة التعليقية إشارة بلاغية أو معنى لغويا أو تعليقا على شخصية معينة أو قد تكون توضيحا لما يراه غامضا كردود أفعال الشخصيات أو دواخلها النفسية أو أسباب أخرى يتعين ذكرها لكشف القصد من الكلام (حكى أن عمر بن الخطاب سأل عمرو بن

معدي كرب أن يريه سيفه المشهور، فأحضره عمرو فانتضاه عمر وضرب به، فما أحاك فطرحه بين يديه وقال: ما هذا بشيء، فقال له عمرو: يا أمير المؤمنين أنت طلبت مني السيف ولم تطلب الساعد الذي يضرب به فعاتبه وربما قيل إنه ضرب، وضرب الزبير بن العوام يوم الخندق عثمان ابن عبدالله بن المغيرة بالسيف على مغفره ففده على القربوس، فقالوا ما أجود سيفك، فغضب يريد أن العمل ليده لا للسيف (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 270) بعد أن أنهى الراوي الحوار الدائر في الخبر انتقل إلى الدواخل النفسية للشخصية ووضح التأثير الذي أحدثه الحوار وهو شعور الغضب الذي بدا ظاهراً على ملامحها حيث لاحظ الراوي ذلك الشعور وفسره بذكر سببه وهذه إضاءة مهمة شعر الراوي بأنها ضرورية من أجل إتمام الفهم لدى المتلقي وإزالة الغموض عما كانت تنو إلى إليه الشخصية من مدح لكنها لم تتله فكان الحظ منه للسيف لا لليد التي انجرت به الفعل الممدوح، وبذلك قد ختم الخبر بتعليق توضيحي من الراوي وهو ما يسمى بالخاتمة التعليقية.

5_الاختتام بالفكاهة: إن اختتام الخبر بمزاح أو دعابة أو طرفة يشيع أجواء من البهجة والمرح والضحك بهدف إمتاع المتلقين وتسليتهم وتسلل الفرح إلى نفوسهم من الأمور التي ميزت بعض الأخبار وساعدت الرواة على حفظها بسبب طابعها المبهج وحاجة الإنسان لهذه الفكاهة ووجدت بعضاً منها في كتاب النزهة كالخبر الذي يقول (ولى الحجاج أعرابياً ولاية فتصرف في الخراج فعزله، فلما حضر بين يديه، قال له: يا عدو الله أكلت مال الله، فقال الأعرابي ومال من أكل إن لم أكل مال الله، لقد راودت إبليس أن يعطيني فلساً واحداً فلم يقبل، فضحك منه وأطلقه) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 214) وفي خبر آخر: (قيل: خرج أبو حازم القاضي من داره إلى المسجد يريد الصلاة وإذا بسكران يمشي في الشارع، فوقف القاضي وقال: هاتوه، فأدناه منه، فقال له القاضي من ربك؟ يريد امتحانه فقال له السكران، ليس هذا من سؤال القضاة اصلحك الله، إنه من سؤال منكر ونكير، فغلب القاضي الضحك وقال: خلوا سبيله) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 326) رغم الحالة التي يمر بها ذلك من غياب الوعي بسبب تناوله مشروباً مسكراً إلا أنه أجاب إجابة موفقة تخلص بها من الموقف وأثار الضحك في الوقت نفسه كما أنه كان مدركاً لمكانة محدثه وأجاب وفقاً لذلك بقوله (هذا ليس من سؤال القضاة) في إشارة إلى مهنة محدثه (القاضي) الذي لم يكن يتوقع تلك الإجابة الذكية من رجل سكران يكاد يكون في حالة غياب الوعي لكنه أبهره بجوابه مما جعله يخلي سبيله .

المحور الثاني: بنية الخبر الموضوعية

تتنوع موضوعات الأخبار العربية ومقاصدها فمنها ما يروى للترفيه عن النفس وإشاعة أجواء الفرح والضحك، ومنها ما يأتي أدبياً بهدف التأثير الأدبي، ومنها ما يحمل طابع الغرابة مبتعداً عن الألفة، ومنها المنامات التي تروى بصورة خبر يسرده الراوي على متلقيه، ومنها ما يكون واقعياً تاريخياً لغرض التأريخ والتسجيل والتوثيق أو حفظ المعلومة التاريخية من الضياع، وقد يأتي بعضها لتقديم الموعظة والنصيحة، وفيما يأتي سنحاول أن نقف على ما ورد من هذه الأنواع في كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الانيس.

1.الخبر الواقعي : الواقعية هي تصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفاتها واحوالهما وتفاعلهما، مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للأشياء والأشخاص والحياة اليومية وإن كانت مبتذلة وذلك داخل الإطار الواقعي المألوف (سهام، 2017م، صفحة 11) ومن هذا المفهوم أطلقت تسمية الخبر الواقعي على الخبر الذي يكون حدثه مطابقاً للعقل والمنطق، بعيداً عن الأفكار الخارقة والغريبة التي يستحيل تحققها، وما يبقى المتلقي في إطار الواقعية المألوفة، وغالباً ما يكون الصدق منهجاً لها لمنطقيتها من جهة، ولما يتوافر فيها من شروط الصدق من جهة أخرى، وهي حدوثها ضمن زمان ومكان محددين مع وجود ناقل أو راوٍ للخبر مما يجعلها موثقة بالإسناد، لكن أهم ما يميزها أنها لا تثير استغراب المتلقي أو تشكيكه بصدقها وموضوعية الراوي في طرحها وعدم تدخل عنصر العاطفة والخيال فيها، إذ ليس من حق الراوي تغيير شيء من الوقائع المجردة أو الوقوف بجانب أو ضد شخصية معينة أو حدث أو إضافة شيء من الهزل والفكاهة لأن غاية هذه الأخبار هي الصدق، ويمكن تقسيمها على نوعين: أخبار أدبية وأخرى تاريخية، ويصعب التمييز بينهما بسبب بعض التداخل الوظيفي فكلاهما يحملان وظيفة الأخبار والأعلام لكن ما يميز بينهما أن الخبر

التاريخي (هو الخبر الذي لا يهدف إلا لنقل الوقائع فقط دون هدف التأثير في المتلقي ويحتاج الراوي له إلى تقديم الأدلة على صحته) (القاضي، 1998م، صفحة 62) لأن التسجيل والتدوين هو وظيفة الخبر التاريخي، أما الخبر الأدبي فإن وظيفته إحداث تأثير وانفعال عند المتلقي وليس فقط إيصال الحدث أو المعلومة المجردة أو إثبات دقة النقل، وإن الأهمية تكون للحدث لا للفاعل، فليس من المهم التعريف بالشخصيات لأن التركيز في هذا الخبر سيكون على الواقعة نفسها وما ينتج عنها من تفاعل عند المتلقي مثال ذلك خبر مفاده (جبار بني العباس هو هارون الرشيد لأنه اغزى الروم فقتل منهم خمسين ألفاً وأخذ منهم خمسة آلاف دابة بسروجها الفضة ولجمها واغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم أربعين ألفاً، وغزا هو بنفسه الروم فافتتح هرقله واخذ الجزية من ملك الروم" (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 159)

2. الخبر الفكاهي: الفكاهة من المزاح بعينه وحسن الخلق، واشتق منها الفاكه، ورجل فاكه أي ضحاك مزاح، وتفاكه القوم إذا تمازحوا وقوم فكهون أي لاهون، ومن قرأ فاكهون فمن المزاح، ومن قرأ فكهون فمن اللهو وهكذا فسر في التتزيل، والفكاهة بالضم للمزاح لانبطاق النفس بها وتفكه بالشيء أي تمتع به، وتفكه أكل الفكاهة وتفكه تعجب (منظور، د.ت، صفحة 13/ 533) والفكاهة "هي تلك الصفة في العمل أو في الكلام أو في الموقف أو في الكتابة التي تثير الضحك لدى النظارة أو القراء" (المهندس، 1984م، صفحة 276)، وعرفها آخرون بأنها "استعداد فطري لا يكتسبه الإنسان بالتجربة وهو انفعال إنساني خاص يتميز به الإنسان عن بقية الحيوانات" (الضمور، 2012 م، صفحة 18) والفكاهة والضحك نشاط نفسي واجتماعي يمارسه الإنسان بالفطرة غالباً للترويح عن النفس والابتعاد لوهلة عن مصاعب الحياة وهمومها وخلق أجواء من المرح والألفة وإشاعة روح المحبة وبالتالي فإن هذا النشاط ضروري للصحة النفسية والعقلية ولتقوية الأواصر الاجتماعية بين أفراد المجتمع كما أنه غريزي تتم ممارسته كحاجة إنسانية يرفه بها العقل عن نفسه لتخفيف الضغوط التي يفرضها الواقع المعاش، وقد يكون للفكاهة في بعض الأحيان جانب عدواني كالنكات العدوانية والسخرية والاستهزاء" (الضمور، 2012 م، صفحة 19) التي تقوم على نقد الآخرين والانتقاص منهم أمام الناس بأسلوب ساخر يثير الاستغزاز ويبعد عن الذوق العام، ويرسخ فكرة العداء والكراهية في نفوسهم بجعلهم مدعاة للضحك والاستهزاء، ومن المعاني السلبية منها ما جاء في "الهجاء الشعري الذي يصدر عن السخرية المغرضة التي تلبى بعض الميول العدوانية أو الأغراض الشخصية" (شرف، 1992 م، صفحة 43) وقد أنكر الإسلام هذا النوع من الهجاء الساخر كالتشهير بالأعراض أو الاستهزاء بالشكل القبيح والتعريض به لأنه من صنع الخالق عز وجل. ويعد هذا النوع الجانبي السلبي من الفكاهة والتي كانت في الأصل للتخفيف من أعباء الحياة وضغوطها المستمرة وليس للاستزادة منها، وقد أشارت العرب إلى تجنب الهزل السلبي فقالوا "المزاح هو السباب الأصغر وأشار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى ضرورة تجنب الهزل وكثرة الضحك لأنها تقلل الهيبة وتقص من شأن الإنسان" (شرف، 1992 م، صفحة 20)، أما النوع الأول وهي الفكاهة التي تحمل معنى الترويح عن النفس هي الفكاهة البريئة التي تأتي بقصد تلطيف الأحاديث والتقارب الاجتماعي ونشر روح الدعابة وتحقيق الامتاع والتسلية وليس التقليل من شأن الآخرين أو استخدامها كوسيلة للأذى النفسي وهذا النوع هو الجانب الإيجابي من الفكاهة المقصودة بالحديث هنا .

وفي كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الانيس الكثير من الأخبار التي تحمل معنى الفكاهة والطرافة مما جعلت منه كتاباً ممتعاً يحمل الكثير من الترفيه والتسلية كعنوانه، وسنورد بعضاً من الامثلة على ذلك مثل: (وكان لبعضهم ولد نحوي يتشدد ويتقيهق في كلامه ويتعقر فيه، فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت، فاجتمع إليه اولاده وقالوا له ندعو لك أخانا فلانا، فقال: لإن جاءني قتلني بنحويته قالوا: نحن نوصيه فدعوه بعدما اوصوه، فلما دخل على أبيه قال له: يا ابت قل اشهد أن لا إله الا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، تدخل بها الجنة وتبعد عن النار، والله يا أبتى ما أشغلني عنك الا فلان دعاني بالأمس فغرق ومرق وحبب وكبب وزبب واهرس وامرس وررز وعدس، وأفرج ودجج ولوزج وافلوزج وعطر وبخر وأعصر وأسكر، فصاح أبوه وقال: غطوني وغمضوا عيني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روعي) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 326). قد تستحضر الفكاهة عند

العرب حتى في المواقف التي لا تستدعيها كالموت كما في المثال السابق. وقد قدم الراوي الخبر بسرد موضوعي تحدث فيه عن شخصية الولد النحوي والتزامه النحو في كلامه كنواة مركزية للخبر لأن الفكاهة فيه ارتبطت بصفة الولد النحوية، ثم انتقل إلى السرد الذاتي بمباشرة الحوار بين الوالد وولده. وفي خبر آخر (أحضر رجل ولده عند القاضي، فقال يا مولانا إن ولدي هذا ما يصلي فأنكر الولد فقال أبوه: إنه لم يقرأ فكيف يصلي، أو تصح صلاته من غير قراءة، فقال الولد: أصلح الله مولانا القاضي، إني أقرأ القرآن بالتجويد، فقال القاضي: إن صدقت فأقرأ حتى أسمعك فقال :

بعدها شابت وشابا

"علق القلب الربابا

لا ترى فيه ارتبابا

إن دين الله حق

فقال أبوه: كذب والله يا مولانا القاضي، إنه لم يتعلم القرآن الا البارحة، فإنه سرق مصحفا لجيراننا وحفظ منه هذه السورة، فقال القاضي: قاتلكما الله كلاكما تعرفان القرآن ولم يعمل أحدكما به ((الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 547)، يسرد الراوي خبره سردا ذاتيا على لسان الشخصيات بشكل مشهد سردي حدث عند القاضي، حيث دار الحوار بين ثلاث شخصيات هم القاضي والرجل وولده يرد كل منهم على الآخر حتى ينتهي الحوار، وتكمن الفكاهة في الجهل بقواعد الصلاة وخلطهم بين الشعر والسور القرآنية، وفي خبر آخر (حكى أن بعضهم أضاف بعض الكسالى، فلما أتى باللحم قال له: يا أخي قطع اللحم حتى أوقد النار، فقال الضيف: لا أحسن ذلك، فقال له نق هذا الأرز إلى أن اشتغل أنا بأمر اللحم على النار، فقال له الضيف: لا أحسن ذلك فقال له: يا أخي مد السفرة، فقال له: لا أحسن ذلك، فقال له يا سيدي: قم وكل فقال الضيف: والله استحييت من كثرة خلافي لك. وتقدم فأكل ((الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 224) تعد احاديث الكسالى مادة دسمة للفكاهة والضحك، فليس بوسع الضيف إلا أن يأكل لشدة كسله وتقاعسه عن بذل أي مجهود، وتكمن الفكرة المضحكة في العذر الذي قدمه الضيف وهو الحياء الذي دفعه إلى تناول الطعام ولم يدفعه للمساعدة، روي هذا الخبر بسرد ذاتي من خلال الحوار الذي دار بين الضيف وصاحب الضيافة، وجاء في النوع الآخر من الفكاهة هي السخرية والتهكم والتي تطرقنا في الحديث إليها آنفا على أنها الجانب السلبي من الفكاهة فقد تناثرت في كتاب النزهة بعض الأمثلة عنها (قيل : دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة والده، فقال له الشاب: رحم الله أبي مرض يوم كذا، وسار إلى رحمة الله يوم كذا، وخلف من المال والمتاع كذا وكذا، فانتهاز الربيع وزير المنصور الفرصة وقال للشاب: أما تخجل وأنت في حضرة أمير المؤمنين أن تعرف بوالدك فقال له الشاب: صدقت يا ربيع لأنك ما تعرف حلاوة الآباء والأمهات، فضحك المنصور وخجل الربيع (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 211) تخلص الشاب من هذا الموقف بإجابة ذكية ساخرة من وزير المنصور الذي حاول إحراج ذلك الشاب إلا أن رده كان محرجا بشكل أكبر من خلال الإشارة لنسب الربيع المجهول والذي يعد شيئا معيبا عند العرب لأنهم الأكثر فخرا بأنسابهم وأحسابهم، في إشارة منه إلى أن الربيع كان لقيطا وجدوه على باب جامع ولم يعرف والده، وتعد تلك السخرية أمرا سيئا ينبذ الدين الإسلامي والإنسانية .

3.الخبر الغريب (التخييلي): " الغرابة هي نقيض الامن والالفة وعدو الطمأنينة، هي نوع من الخيال مرتبط بالخوف، إنه باختصار خيال الوحشة وليس خيال النفاؤل " (عبد الحميد، 2012م، الصفحات 7-8) ومن المعاني التي تتطوي تحت مفهومها أيضا "تحول الساكن إلى متحرك والمتحرك إلى ساكن، عودة الموتى إلى الحياة، ودخول الأحياء عالم الموتى، هذه الحيرة المعرفية والالتباس الذي لانعرف معه إن كان الشخص حيا أو ميتا" (عبد الحميد، 2012م، صفحة 9) وانطلاقا من مفهوم الغرابة تظهر لنا الأخبار الغريبة التي غالبا ما يكسر فيها أفق تلقي القارئ بظهور غير المتوقع فيها أو عودة الماضي ودخوله في الحاضر أو تحول غير المؤلف إلى مؤلف أو العكس، وتكون المادة التي تتكون منها الاشياء الغريبة غالبا ملموسة معروفة فقد تكون انسانا أو حيوانا أو نباتا أو جمادا وهذه كلها موجودة في حياتنا الواقعية ومألوفة للعقل البشري ويمكن أن تدركها الحواس لكنها تحدث بطريقة غريبة لا يمكن للعقل تصديقها كأن يتحرك الجماد أو يتكلم النبات أو الحيوان أو أن يصبح السجن مكانا يشعر الإنسان فيه بالأمان على سبيل المثال وهذا مما يثير الغرابة ويكون مصدرا للدهشة من ذلك خبر نقله الموسوي (ومما يستغرب أنه وجد في ذخائر أبي كالبجار سلطان الدولة ابن

بهاء الدولة بن بويه نملة في حلقها سلسلة تأكل كل يوم رطلي لحم بالبغدادي وعندي أن هذا مستعبد، ذكر ذلك الصفدي في شرح لامية العجم عند آخر هذا البيت :

تنام عيني وعين النجم ساهرة وتستحيل وصبغ الليل لم يحل (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 213)

فعلى الرغم من أن الأشياء المادية جاءت معروفة لدى المتلقي (كالنملة ، السلسلة ، رطل اللحم) فكلها أشياء من الواقع المعاش إلا أن هذه الحكاية لا يمكن حدوثها أو تصديقها، فلا يمكن تصديق بأن النملة تأكل رطلي لحم أو أن توضع في حلقها سلسلة لأن حجمها صغير جدا مقارنة برطلي اللحم أو السلسلة وهنا تكمن الغرابة. وفي خبر آخر (في كتاب حياة الحيوان: نقل عن ابن الاثير في كامل التاريخ في حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمئة قال: كان جار وله بنت اسمها صفية ، فلما صار عمرها خمس عشرة سنة تحولت ذكرا وخرج لها لحية) (الموسوي، د.ت، صفحة 2/ 325). ليس من الوارد في الحياة أن تتحول الفتاة إلى ذكر أو العكس بعد مرحلة البلوغ أو حتى في الصغر لأن هذا التحول هو ليس من التطور الطبيعي الذي يمر به الانسان حيث إن ثباتية الجنس ملازمة له طيلة الحياة، فتغيير جنس الانسان من الامور الغريبة والمخيفة التي لا يقبلها عقل المتلقي ولا تحدث واقعا وغالبا ما يشكك في مدى مصداقيتها عند سماعها" فالانتقال من المؤلف إلى غير المؤلف والخفي قد يصبح تحولا محفوقا بالأخطار ، عندما تصبح هذه الاسرار مرئية، أي عندما تنتج عملية تحول للمؤلف إلى شيء ما نميزه على أنه قابل للتعرف عليه، لكنه غريب أيضا أو شبح وهكذا فإن أهم ما يميز الغرابة هو ذلك الغموض المشوب بالخوف نوعا ما، المصاحب له" (عبد الحميد، 2012م، صفحة 37) فالذكورة شيء قابل للتعرف لكنه غير مؤلف التحول عن الانوثة كما أن مجرد تخيل الإنسان لفكرة التحول الجنسي مخيفة له .

4. الخبر المنامي : هي الرؤى المنامية أو الأحلام التي تعلق في ذاكرة الشخص النائم بعد استيقاظه مما يدفعه إلى سردها في الواقع كخبر أو قصة مشوقة ومحاولة تأويل ما تحمله من دلالات قد ترتبط بالواقع أحيانا أو من تخيلات العقل الباطن لذا فهي تتحمل الواقعية أو الغرابة في الوقت نفسه لأنها تنسج في وقت النوم ومن المعروف بأن العقل في هذا الوقت خارج عن الوعي الإدراكي، لكن الذاكرة تحتفظ بما تمت رؤيته في المنام ومنها ينتج لنا ما يسمى بالخبر المنامي، وتأتي أهميتها من ارتباطها بالواقع أحيانا فقد تكون امنيات غير محققة تراود الانسان في منامه أو احداث يتنبأ بها قبل وقوعها فتتميز القصص أو الأخبار المنامية بالاستباقات السردية ومنها ما جاء في كتاب النزهة الذي جاء ببعض الامثلة للرؤى والنامات منها (قيل: رأى الملك الظاهر بيبرس في النوم أن له ثلاث بنات، فغير له بأنه يفتح ثلاث قلاع، ففتح بعد مدة يسيرة قلعة قيسارية، وقلعة ارسوف، وقلعة يافا) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 576) روي هذا الخبر بسرد موضوعي تحدث فيه الراوي وحده دون مشاركة الشخصيات مع استباق سردي وتنبؤ بما سيحدث لاحقا، ابتداء الراوي بسرد الرؤيا ثم الحقها بالتأويل الذي تحقق فيما بعد فأصبح الواقع الذي حدث تفسيرا للرؤيا المنامية، وهذا يؤكد علاقة الرؤى بالتأويل وأهميته بالنسبة لها، ونجد أن الخبر تكون من بنية تركيبية بسيطة جاءت بتكرار الجمل الفعلية بأسلوب سردي مختصر جدا، وفي خبر آخر يقول (ذكر ابن مسدي في معجمه في ترجمة أبي طالب محمد بن علي بن الخيمي الكاتب، قال سمعته يقول، وليت حوران في قديم الزمان وكنت كثير الجواز بقبور بني ايوب، فأصابني ضيق فرأيت في النوم كأن من جملة قبورهم قبر شمس الدولة، فقصدت إليه فوجدته قبرا عظيما مفتوح الباب وهو فيه مسجى بكفنه، وكان معي قصيدة امتدحته بها، فأنشدته إياها فلما فرغت من إنشادي استتر عني في زاوية القبر وأخذ كفنه فرمى به إلي ، فرأى في وجهي أثر الندم فعرف ذلك مني وأنشد :

لا تستقلن معروفا سمحت به ميتا وامسيت منه عاري البدن

ولا تظنن جودي شابه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن

اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفي سوى كفني (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 320)

يسرد الراوي المنام على لسان الحالم أبي طالب محمد الخيمي رؤيا الملك شمس الدولة كحوار بين الشخصيتين إحداهما من الاموات تخللته أبيات شعرية من إنشاد الشخصية المتوفية، وكأن في هذه إشارة وعظمية وتذكير للأحياء بفناء الحياة ونعيمها الزائل وتساوي

الاغنياء مع الفقراء في دار الآخرة، فيصور الملك في هذه الأبيات حجم افتقاره بعد الموت ويعتذر على استحياء من ذلك الفقر بإجابته على سؤال مفترض كان من المتوقع أن توجهه الشخصية الأخرى له كونه ملك معروف بالبذل والعطايا الوفيرة بقوله (لا تظنن جودي شابه بخل) ولكن السبب في انقطاع عطائه هو الافتقار الذي يصرح عنه في البيت الشعري، والكفن هو جل ما خرج به ملك عظيم من هذه الدنيا بعد أن كانت عطاياه حديثا بين الناس كما وصفها (من بعد بذلي ملك الشام واليمن) وجاء هذا الشطر كناية عن الكرم، وقد وظف الراوي هذا المنام بأسلوب سردي مما نقله من عالم الحلم الذي لا يمكن لغير الحالم أن يراه أو يسمعه إلى الواقع وبثه إلى مجتمع من القراء والسامعين .

5_الخبر الوعظي : يكثر موضوع الوعظ عند العرب ويأتي أحيانا بشكل أمثال أو حكم أو أخبار ويحمل معنى النصيح والإرشاد والتوجيه إلى الطريق السليم والدعوة إلى الخير ونبذ الشر وفيه إصلاح للنفس البشرية وتذكير بما بعد الموت والحث على الزهد والعمل الصالح ويختص فئة من الناس بالوعظ والارشاد كالعلماء ورجال الدين الزهاد والحكماء ومن عرفوا بالحكمة والاستقامة ورجاحة العقل ونضج الرأي والكثير من المميزات التي تضعهم في موضع الوعاظ والمصلحين، وكانت القصص والأخبار الوعظية التي كانت تحكى في المجالس الأدبية والعلمية والدينية، ويتناقلها الناس بينهم ويتبعونها في تنظيم مجرى حياتهم وامورهم المختلفة، ووجدنا بعضا من هذه الأخبار في كتاب النزهة منها خبران أوردهما الموسوي في صفحة واحدة من الكتاب أولهما: ((ودخل صالح بن بشير على المهدي فقال له: عظمي، فقال: أليس قد جلس هذا المجلس أبوك وعمك قبلك، قال: نعم، قال: فكانت لهم أعمال تخاف عليهم الهلكة بها، قال: نعم، قال: فكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها، قال: نعم، فأنظر ما خفت عليهم فيه الهلكة فدعه، واجتنبه، وما رجوت لهم فيه النجاة فأتها)) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 446) والخبر الثاني (دخل أبو حازم على عمر بن عبدالعزيز، فقال له، عظمي، فقال له: اضطجع، ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك الساعة فخذ به الآن، وما تكره أن يكون فيك في تلك الساعة فدعه الآن، لعل الساعة قريب)) (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 446) تشكل الخبران من بنية الطلب والإجابة أو ما تسمى الطلب والتحقق أي أنها تقوم على أسلوب الحوار الذي يعتمد السرد الذاتي حيث يترك الراوي للشخصيات مهمة السرد فتوجه أحداها سؤالاً وتجب عنه الأخرى وهكذا يبني الخبران ويبدأ بالاستهلال الحديثي وهو دخول شخصية صالح بن بشير على المهدي في الخبر الاول ودخول أبي حازم على عمر بن العزيز في الخبر الثاني أما من حيث البنية الموضوعية فقد جاء كلاهما لطلب الموعظة والنصح ويتشابه الخبران كثيرا في البنية، وفي خبر آخر (قيل: وجد مكتوبا في خزانة الأسكندر على الحرير الاخضر بالذهب الأحمر حركات الأفلاك أجل من أن تبقى على أحد نعمة أو تديم عليه نقمه، فمن ولي منكم الأمر فلتكن همته تقليد المنن أعناق الرجال، فإن الدولة تزول أما بشكر جميل أو ندم طويل، والأيام صحائف الدهر، فاعتبروا يا أولي الأبصار ولله در القائل:

فإن كنت لم تسمع بأخبار من مضى ولم تر في الباقيين ما يصنع الدهر

فلا بد تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر (الموسوي، د.ت، صفحة 1/ 441)

يبدو الوعظ والتحذير واضحا من بداية الخبر وانتهاء بخاتمته الشعرية بما معناه أن النعم والمصائب جميعها إلى زوال، ويتوجه التحذير غالبا إلى ولادة الأمر ومن يمتلكون مقاليد الحكم لأنهم مصدر تحقيق العدل الذي يورثهم رضا الخالق وشكر المخلوق أو إشاعة الظلم الذي يورثهم الندم بعد زوال النعم، ويستشهد الراوي شعرا بأخبار الماضين ومصائرهم المختلفة التي كانت خير دليل على صدق تلك الموعظة، وهذا ما جاءت به البنية الموضوعية، أما البنية النسقية فقد جاءتنا بخبر مسند إسنادا مجهولا أشار فيه الراوي إلى طريقة النقل بالوجدادة، واستهله بشيء من الوصف، وأورد المتن بصيغة المخالفة وختم الخبر بأبيات شعرية مناسبة ومؤكدة للموضوع.

المصادر والمراجع

- ابن ابي الاصبع المصري. (د.ت). تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن . (د. حقي محمد شرف، المترجمون) الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية / لجنة احياء التراث الاسلامي.
- ابن حجة الحموي. (1987م). خزنة الادب وغاية الارب (المجلد الاول). (شرح عصام شعيتو، المترجمون) بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- ابن طباطبا العلوي. (2005م). عيار الشعر (المجلد الثانية). (شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس. (1979 م). معجم مقاييس اللغة . (تحقيق عبدالسلام محمد هارون، المترجمون) دار الفكر للطباعة والنشر.
- ابن منظور. (د.ت). لسان العرب (المجلد الاول). بيروت، لبنان: دار صادر.
- السيد عباس الموسوي. (د.ت). نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس. دار السرور.
- السيد عبد الحسين شرف الدين. (د.ت). بغية الراغبين. بيروت، لبنان: دار المؤرخ العربي.
- الشيخ بدر الدين محمد بن ابراهيم. (د.ت). المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي. (حقيق د.محيي الدين عبدالرحمن رمضان، المترجمون) دار الفكر.
- النويري. (2004م). نهاية الارب في فنون الادب (المجلد الاول). بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية.
- جميل حمداوي. (2013 م). دراسات في القصة القصيرة جدا . الالوكة.
- جيرالد برنس. (د.ت). قاموس السرديات. (ترجمة السيد امام، المترجمون) القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.
- حسن غريب احمد. (د.ت). التقنيات الفنية والجمالية المتطورة في القصة القصيرة.
- خير الدين الزركلي. (2002م). الاعلام (المجلد 15). دار العلم للملايين.
- د. اركان الصفدي. (2011م). الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري. دمشق : منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب /وزارة الثقافة.
- د. شاكر عبدالحميد. (2003 م). الفكاهة والضحك رؤية جديدة . عالم المعرفة .
- د. شاكر عبدالحميد. (2012م). الغرابة المفهوم وتجلياته في الادب. عالم المعرفة.
- د.محمد القاضي. (1998م). الخبر في الادب العربي، دراسة في السردية العربية (المجلد الاول). بيروت، لبنان : دار الغرب الاسلامي.
- د.نزار عبدالله خليل الضمور. (2012 م). السخرية والفكاهة في النثر العباسي (المجلد الاول). عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- سعيد جبار. (د.ت). الخبر في السرد العربي، الثوابت والمتغيرات (المجلد الاول). الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع /المدارس.
- صدوق نور الدين. (1994م). البداية في النص الروائي (المجلد الاول). دار الحوار للنشر والتوزيع.
- عبدالعزیز شرف. (1992 م). الادب الفكاهي . القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر و لوجمان.
- عمر رضا كحالة. (د.ت). معجم المؤلفين. بيروت، لبنان: دار احياء التراث العربي.
- قزان سهام. (2017م). الواقعية في الرواية العربية الجزائرية البطاقة السحرية لمحمد ساري انونجا .
- كامل سلمان الجبوري. (د.ت). معجم الابداء من العصر الجاهلي حتى 2002. بيروت، لبنان: منشورات دار الكتب العلمية.
- مجدي وهبه وكامل المهندس. (1984م). معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب (المجلد الثانية). مكتبة لبنان.
- مجمع اللغة العربية. (2004م). المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية.

- محسن الأمين. (1983م). *أعيان الشيعة*. (حسن الأمين، المترجمون) بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
- نشوان الحميري. (1999م). *معجم شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم* (المجلد الأولي). (يوسف محمد بن عبدالله تحقيق حسين بن عبدالله العمري، مطهر بن علي الارياني، المترجمون) دمشق: دار الفكر.
- ياسين النصير. (2009م). *الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي*. دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- يوسف الياس سركيس. (د.ت). *معجم المطبوعات العربية والمعربة*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

References

- ‘Abd al-Ḥamīd, Shākir. (2003). *Al-fukāhah wa-al-ḍahik: Ru’yah jadīdah*. Kuwait: ‘Ālam al-Ma‘rifah.
- ‘Abd al-Ḥamīd, Shākir. (2012). *Al-gharābah: Al-mafhūm wa-tajalliyātuḥu fī al-adab*. Kuwait: ‘Ālam al-Ma‘rifah.
- Al-Amīn, Muḥsin. (1983). *A’yān al-Shī‘ah* (Ḥasan al-Amīn, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Ta‘āruf lil-Maṭbū‘āt.
- Al-Ḍumūr, Nizār ‘Abd Allāh Khalīl. (2012). *Al-sukhriyyah wa-al-fukāhah fī al-nathr al-‘Abbāsī* (Vol. 1). Amman, Jordan: Dār al-Ḥamīd for Publishing and Distribution.
- Al-Jubūrī, Kāmil Salmān. (n.d.). *Mu’jam al-udabā’ min al-‘aṣr al-jāhilī ḥattā 2002*. Beirut, Lebanon: منشورات دار الكتب العلمية.
- Al-Mūsawī, Sayyid ‘Abbās. (n.d.). *Nuzhat al-jalīs wa-munyat al-adīb al-anīs*. Beirut: Dār al-Surūr.
- Al-Naṣīr, Yāsīn. (2009). *Al-istiḥlāl: Fann al-bidāyāt fī al-naṣṣ al-adabī*. Damascus, Syria: Dār Nīnawā for Studies, Publishing, and Distribution.
- Al-Nuwayrī. (2004). *Nihāyat al-arab fī funūn al-adab* (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Qāḍī, Muḥammad. (1998). *Al-khabar fī al-adab al-‘Arabī: Dirāsah fī al-sardiyyah al-‘Arabiyyah* (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Ṣafādī, Arkān. (2011). *Al-fann al-qaṣaṣī fī al-nathr al-‘Arabī ḥattā maṭla‘ al-qarn al-khāmis al-hijrī*. Damascus, Syria: General Organization of Syrian Book Publishing, Ministry of Culture.
- Al-Shaykh Badr al-Dīn Muḥammad ibn Ibrāhīm. (n.d.). *Al-manḥāl al-rawī fī mukhtaṣar ‘ulūm al-ḥadīth al-nabawī* (Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān Ramaḍān, Ed.). Beirut: Dār al-Fikr.
- Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn. (2002). *Al-a’lām* (Vol. 15). Beirut: Dār al-‘Ilm li-al-Malāyīn.
- Arabic Language Academy. (2004). *Al-mu’jam al-wasīf*. Cairo, Egypt: Al-Shurūq International Library.
- Gharīb, Ḥasan Aḥmad. (n.d.). *Al-taqniyyāt al-fanniyyah wa-al-jamāliyyah al-mutaṭawwirah fī al-qīṣṣah al-qaṣīrah*.
- Ḥamdāwī, Jamīl. (2013). *Dirāsāt fī al-qīṣṣah al-qaṣīrah jiddan*. Morocco: Al-Alukah.
- Ibn Abī al-Iṣba‘ al-Miṣrī. (n.d.). *Tahrīr al-taḥbīr fī ṣinā‘at al-shi‘r wa-al-nathr wa-bayān i’jāz al-Qur’ān* (H. M. Sharaf, Ed.). Arab Republic of Egypt: Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage.
- Ibn Fāris. (1979). *Mu’jam maqāyīs al-lughah* (‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.). Beirut: Dār al-Fikr.
- Ibn Ḥijjah al-Ḥamawī. (1987). *Khizānat al-adab wa-ghāyat al-arab* (Vol. 1; ‘Iṣām Shu‘ayṭū, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- Ibn Manzūr. (n.d.). *Lisān al-‘Arab* (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dār Ṣādir.
- Ibn Ṭabāṭabā al-‘Alawī. (2005). *‘Iyār al-shi‘r* (Vol. 2; ‘Abbās ‘Abd al-Sattār, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Jabbār, Sa‘īd. (n.d.). *Al-khabar fī al-sard al-‘Arabī: Al-thawābit wa-al-mutaghayyirāt* (Vol. 1). Casablanca, Morocco: Madāris Publishing and Distribution.
- Kaḥḥālāh, ‘Umar Riḍā. (n.d.). *Mu’jam al-mu‘allifīn*. Beirut, Lebanon: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

- Nashwān al-Ḥimyarī. (1999). *Mu'jam shams al- 'ulūm wa-dawā' kalām al- 'Arab min al-kulūm* (Vol. 1; Ḥusayn ibn 'Abd Allāh al- 'Umrī & Muṭahhar ibn 'Alī al-Iryānī, Eds.). Damascus, Syria: Dār al-Fikr.
- Nūr al-Dīn, Ṣaddūq. (1994). *Al-bidāyah fī al-naṣṣ al-riwā'ī* (Vol. 1). Syria: Dār al-Ḥiwār.
- Prince, Gerald. (n.d.). *A dictionary of narratology* (Al-Sayyid Imām, Trans.). Cairo, Egypt: Merit Publishing & Information.
- Qazzān, Sihām. (2017). *Al-wāqī'īyah fī al-riwāyah al- 'Arabiyyah al-Jazā'iriyyah: Al-baṭāqah al-siḥriyyah li-Muḥammad Sārī namūdhan*. Algeria.
- Sarkīs, Yūsuf Ilyās. (n.d.). *Mu'jam al-maṭbū'āt al- 'Arabiyyah wa-al-mu'arrabah*. Cairo, Egypt: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah.
- Sharaf al-Dīn, Sayyid 'Abd al-Ḥusayn. (n.d.). *Bughyat al-rāghibīn*. Beirut, Lebanon: Dār al-Mu'arrikh al- 'Arabī.
- Sharaf, 'Abd al- 'Azīz. (1992). *Al-adab al-fukāhī*. Cairo, Egypt: Longman Egypt.
- Wahbah, Majdī, & Al-Muhandis, Kāmil. (1984). *Mu'jam al-muṣṭalaḥāt al- 'Arabiyyah fī al-lughah wa-al-adab* (Vol. 2). Beirut: Maktabat Lubnān.